الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعـــة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الآداب و اللغات
قسم الأدب العربي

الفضاء الروائي في رواية "كتر الأحلام" لعبد الله خمار أنموذجا

مـــذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في الأدب العربي تخصص : أدب حديث و معاصر

الطالبة :
بن عبد الواحد فريدة

المشرف الدكتور :
وقاد مسعود

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د. علا عبد الرزاق	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د.وقاد مسعود	أستاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا
د. هواوي نهيان	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1437-1438 هـ/ 2016-2017 م

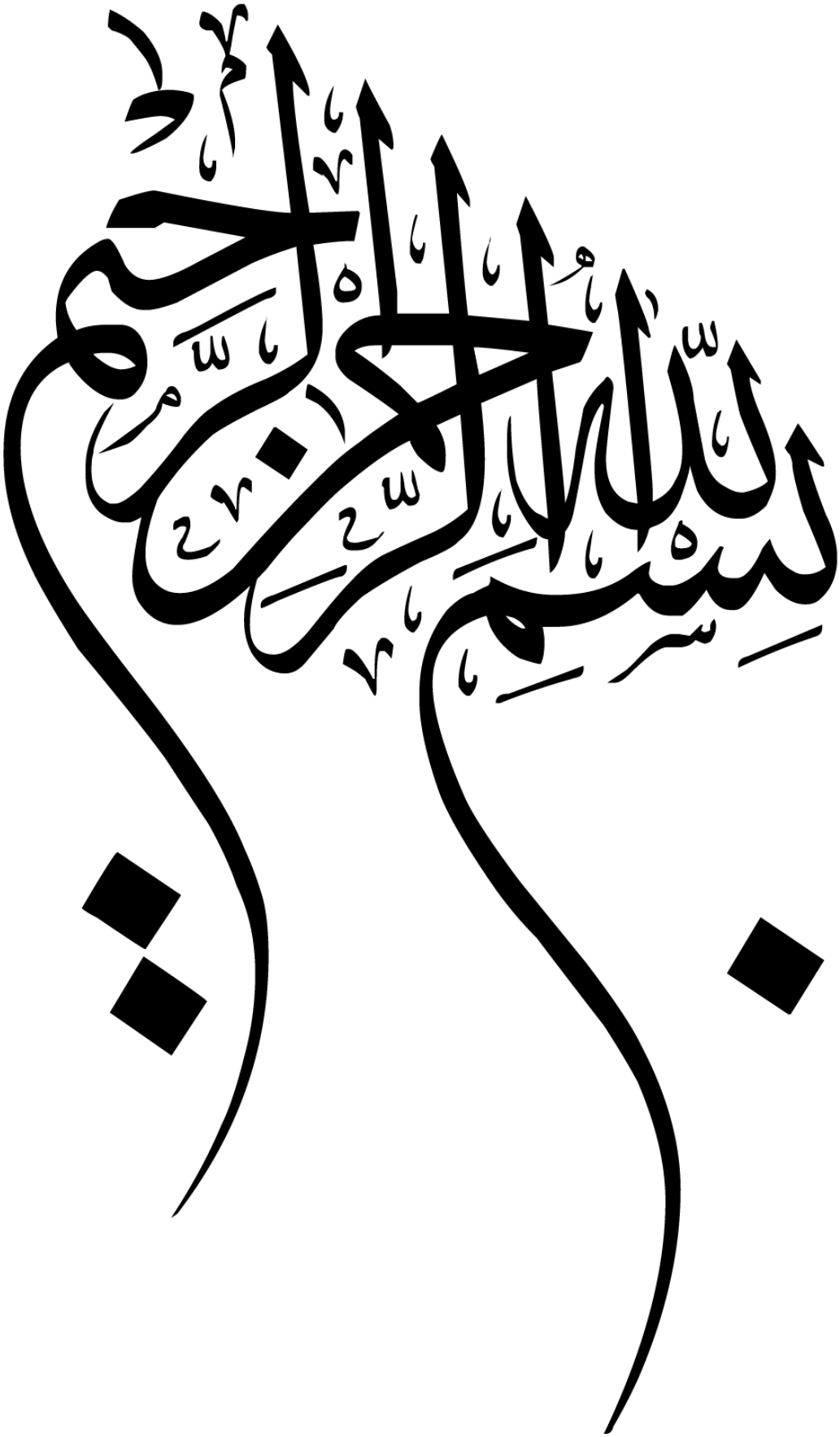
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى

نور عيني..... أمي الحبيبة

وإلى من كد وتعب من أجلي وكبد قلبي ..... أبي العزيز

وإلى كل اخواتي والعائلة الكريمة

وأخص بالذكر من عزه قلبي ودخله بكل وفاء واخلاص

له جزيل الشكر مني

وأحمد الله وأثني عليه أولا وآخرا

لتوفيقي في انجاز هذا العمل

فريدة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين و الشكر لجلاله سبحانه و تعالى الذي أعانني على إنجاز هذه المذكرة

و بعد:

ما لي إلا أن اذكر الجهود التي تسببت في وصولي إلى شاطئ الأمان

فأجد نفسي في كلمة لا بد ان أذكرها و هي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا و بفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض عليه و الشكر إلى من أفادني من العلم حرفا ، و إلى كل من قصدته و نصحني و حدثني .

فقد قيل "من علمني حرفا ملكني عبدا" فشكرا للدكتور "وقاد مسعود" الشكر و الإمتنان و الإعتراف ، سيظل فضل علي يحمل إحتراما و تقديرا .

فالشكر لكرمه و جزاه الله خير الجزاء

و نسأل الله التوفيق و السداد

مقدمة

لقد لفت إنتباهنا أن الأديب هو صورة للمجتمع، و الأدب هو التعبير عن المجتمع إذ نجد من الفنون الروائية الرواية التي تعد أحدث الأنواع الأدبية التي أحدثت رواجا و تأثيرا كبيرا، لأنها تعبر عن اهتمامات الإنسان المعاصر ومشاكله، هي جنس حديث النشأة استطاع أن يثبت وجوده في الساحة الأدبية، واتساعها شكلا ومضمونا بمعالجة قضايا اليوم، بما أنها جنس أدبي ذو بني معقدة ذات فضاء روائي يرصد كل الأحداث وعناصرها ومكوناتها، وهذا ما ينطبق على روايتنا "كنز الأحلام "إذ نجدها تعالج ظاهرة في المجتمع جمعت التشكيل الفني من وجهة نظر الروائي من جراء الفساد الذي انتشر في الجزائر، خصوصا في فترة الإرهاب، إذ كل الروايات تنظر للنص بشكل و رؤية فنية معينة تخيلية مميزة يجسدها في فضاء خاص، فهو يستحوذ على كل رواية، ويضمن سيرورة الحكاية وفق مراحل من البداية إلى النهاية ، هذه الرواية التي تشكل عالما محايثا تعيش ضمنه الكائنات ويشمل كل مكونات النص الروائي، ولنثبت بذلك أن لا رواية من غير فضاء، فمن أجل ذلك اتجهنا إلى الإهتمام بالفضاء بمعناه العام و الأوسع، كجزء ضروري يساهم في أجزاء البنية الأساسية للعمل الروائي، ولا تقل أهمية عن سائر الأجزاء التي تساهم في بناء النص الروائي، كرواية كنز الأحلام لعبد الله خمار.

وذلك يمثل الإشكالية الرئيسية التي يتمحور حولها موضوع البحث وهو : الفضاء الروائي في رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار، الذي تجسد في البحث من خلال العناصر الآتية: كيفية التفريق بين الفضاء و المكان، وأشكال وأهمية الفضاء، والأبعاد الجمالية للفضاء في الرواية؟

ومن أسباب توجهنا لاختيار هذا الموضوع الميول الشخصية للفن النثري و الرغبة في التعرف على أحد أقطاب الرواية الجزائرية المغمورين نظرا لتغربه ، إضافة إلى الوقوف على الفوارق الأساسية بين الفضاء والمكان، وتحديد مفاهيم جديدة يقتضيها الفضاء ضمن المكونات الروائية.

وقد اقتضت الضرورة إلى تبني المنهج البنيوي الذي واجهني في بحثي هذا و مستعينين بالمنهج السيميائي في الجانب التطبيقي .

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذه الرواية على خطة لتساعدنا على تفصيلها وتحليلها ، قسمناها إلى مقدمة ثم تمهيد وفصلين وأخيرا خاتمة.

بالنسبة إلى التمهيد يدور حول مصطلح الفضاء و اختلافه بين النقاد أما الفصل الأول فتناولنا فيه

أولا- مفهوم الفضاء

ثانيا- الفرق بين الفضاء الروائي والمكان

ثالثا- أهمية الفضاء الروائي

رابعا- أنواع الفضاء الروائي

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه :

أولا- مدخل :التعريف بالروائي وأهم أعماله وملخص للرواية

ثانيا- أنواع الفضاءات في الرواية.

ثالثا-أهمية الفضاء في الرواية

رابعا- جماليات الفضاء الروائي في الرواية

وقد استمد البحث مادته العلمية من جملة من المصادر والمراجع منها:

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : حميد لحميداني.
- شعرية فضاء: حسن نجمي
- بنية الشكل الروائي: حسن بحراوي
- بناء الرواية: سيزا قاسم

وكما أنه لا يخلو طريق باحث من عقبات تعيقه، كذلك فقد واجهت هذا البحث كثير من الصعوبات ، لعل أهمها قلة المراجع و البحوث، و الدراسات المتضاربة حول مصطلح الفضاء، من ناحية شاملة لأن الفضاء يختلف عن المكان كفضاء روائي بجمعه كل الأمكنة و هو ما زاد أمر التحليل تعقيدا في أعمال الروائي عبد الله خمار بصفة عامة، و بإصرارنا على العمل بهدف تحقيق المرجو من اكتساب المعرفة،تم تذليل العقبات التي اعترضت سبيلنا في هذا العمل. إلى جانب مساندة مشرفي الدكتور "وقاد مسعود" وتفضله علي بإشرافه ونصحه و توجيهه.

وختاما لا يسعنا إلا أن أقول قد عملت قدر المستطاع وسعينا في تقفي حركة الفضاء في ثنايا (رواية كنز الأحلام) ويبقى هذا البحث ثمرة لكد **دؤوب** استغرق أشهر ولست أدعى له الكمال وإنما أتمنى أن يسد ثغرة في الفراغ القائم. و عليه فإن أصبت فذلك المبتغى المأمول ،و إن كان غير ذلك فحسبنا أنني حاولت و الحمد الله أولا و أخيرا.

فريدة بن عبد الواحد

الوادي 23 –04 2017 .

الفصل الأول: ماهية الفضاء الروائي

أولا: مفهوم الفضاء

ثانيا: الفرق بين الفضاء الروائي والمكان

ثالثا: أهمية الفضاء الروائي

رابعا: أنواع الفضاء الروائي

تمهيد:

يوحي"الفضاء" بإتساع في القراءة الروائية، وكما هو متداول أنه ليس شيئا ملموسا، بل هو تصوّر ذهني؛ وفراغ يتخلل كل الموجودات المادية، فلا يوجد حدود واضحة ونهائية لتأويلاته إلا أن تعريف الفضاء الروائي يبقى كمصطلح نقدي حديث بما أننا نجد (أن الدراسات الموجودة حول هذا المصطلح لا تقدم مفهوما واحدا للمصطلح)[1] بل تقدم مفاهيم كلها ترجع إلى الترجمات، مثل الترجمة من الفرنسية " espace" والإنجليزية "space" إلى اللغة العربية مما يوقع لدينا هذا الالتباس في المفهوم، لكن حاولت بعض الدراسات ضبط حدوده لنزع الالتباس بين بعض المفاهيم ، كما نلفي لدى الناقد "حميد لحميداني" الذي أطلق اسم الفضاء الروائي على صورة المكان من خلال زاوية النظر التي يلتقط منها " ففي بيت واحد قد يقدم الراوي لقطات متعددة تختلف باختلاف التركيز على زاوية معينة وحتى الروايات التي تحصر أحداثها في مكان واحد نراها تخلق أبعادا مكانية في أذهان الأبطال أنفسهم، إن الرواية مهما قلص الكاتب مكانها تفتح الطريق دائما لخلق أماكن أخرى."[2] إذن فكل هذه الأمكنة مجتمعة تشكل الفضاء الروائي حسب حميد لحميداني بها يقودنا إلى التمييز بين المفهومين المختلطين وهما مفهوم الفضاء/ المكان وقد حدث واستعمل لفظة المكان والمقصود بها " الفضاء" .

لقد تبين في بعض الدراسات لدى مجموعة من النقاد العرب للتوضيح من بينهما الناقد "غالب هالسا" وذلك في كتابه" المكان في الرواية العربية".[3]

و منه فإن المكان يعتبر مكونا من مكونات الفضاء ، فإذا الفضاء الروائي أشمل من المكان وأوسع منه، وما المكان إلا أحد مكوناته ، وقد دعا بعض النقاد إلى إلغاء مصطلح "المكان" واستبداله بمصطلح الفضاء الجغرافي (l'espace Géographique) للدلالة على أحد مكونات الفضاء

[1] حميد لحميداني:بنية النص السردي،المركز الثقافي عربي لطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1991،ص53

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص 63

[3] محمد عزام:شعرية الخطاب السردي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،دط،2005،ص68

الروائي رغم شساعة المصطلح إلا أن هناك نقاد العرب من احتج على المصطلح باعتباره قاصرا على إدراك المعنى الأصلي، ومن أبرزهم الناقد الجزائري" عبد المالك مرتاض" الذي استعمل مصطلحا آخر وهو " الحيز" مكان مصطلح الفضاء (لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، الوزن، الثقل، الحجم، الشكل)[1] فانتقد بشدة ترجمة غالب هالسا" لكتاب بعنوان غاستون باشلار " بجماليات المكان "إذ وضح في كتابه بأن الأمكنة بوصفها هياكل مادية ، بل كمؤثرات نفسية وفضاءات ذهنية...فعندما تكلم عن البيت واللابيت...، قد أثار أيضا "مرتاض" استعمال مصطلح الحيز الجغرافي " مكان مصطلح المكان وفرق بين الحيز الجغرافي والحيز الأدبي" بأن الأخير (أكبر من الجغرافيا مساحة وأوسع بعدا فهو امتداد وهو ارتفاع....و هو عوالم لا حدود لها، بينما الجغرافيا بحكم طبيعتها المتمخضة لوصف المكان الموجود لا مكان المفقود ولا المكان المنشود)[2]

ومهما كانت تلك المفاهيم والتعريفات التي رأيناها شائعة في النقد العربي الحديث خصوصا فهي دقيقة نسبيا وتضبط المصطلح بالحجج المقنعة، ورغم ذلك فإننا بقينا نورد مصطلح المكان مرادفا لمصطلح الفضاء الجغرافي وحده وتتوقف دلالته على الجانب المادي.

إن حداثة الاهتمام النقدي بالفضاء الروائي، وقلة الدراسات العربية المتخصصة فيه، خصوصا في رواية كنز الأحلام إلى جانب دراسة الفضاء فيها، حملنا على تحديد مفهوم الفضاء الذي وجدناه متعالقا مع مصطلح المكان.

(وأصبح مصطلح الفضاء يتخذ صورة واضحة بمفهومه الخاص الذي يشمل على المكان وفي تناولنا لهذا الفضاء، فسمي بهذا الاسم لأنه أشمل و أوسع من معنى المكان من حيث أن المكان مكون الفضاء واكتشاف طريقة مشاركته في إنتاج المعنى والمفهوم النفسي و الإيديولوجي و يبدو هذا في طريقة بناء و تصنيف عناصره في العمل الروائي و هذا يعني أن للفضاء في النص الروائي معان

[1] ينظر:عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،1998،ص121

[2] ينظر:غاستون باشلار:جماليات المكان،ترـــ غالب هالسا، المؤسسة جامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان ،ط2،1984،ص37

ينبغي للقارئ اكتشافها ، ذلك أن الفضاء هو مكان لمجريات الأحداث، وحيز تنقل الأشخاص وحلبة لصراعهم مع الزمن وأن لكل مكان بعده ودلالته التي من أجلها يغوص الروائي في أعماقه كما يعطي الرواية معنى وذوقا ، فهو المكون الأساسي والعنصر البنائي الجوهري في العملية السردية، ومن هنا نحص أن لا تدور الأحداث إلا بتموقعها في الفضاء)[1] إن الحديث عن الفضاء الروائي سيقودنا إلى جذور كامنة تطرح من طرف بعض الآراء الفلسفية و النقدية التي أعطت مفاهيم مشابهة لمفهوم الفضاء وقلنا مشابهة لأنها قد تحدد مفهوم الفضاء مباشرة بل قد تحدد بعض العناصر الموحية إليه لذلك سنحاول رصد مفهوم عقلي ومنطقي للفضاء بتتبع هذه ا مفاهيم و لنستفيد من كل مفهوم من خلال رصد الزوايا التي تنظر لموضوع واحد و هو الفضاء.

أولا– مفهوم الفضاء:

1–1 لغة: ما اتسع من الأرض والخالي من الأرض وما بين السماء والأرض ج أفضية.[2]

و يقول ابن المنظور (الفضاء ، المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض ، وأفضى فلان أي وصل إليه، وأوصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه).[3]

و يذكر أيضا في مادة فضا ما نصه (ا لفضاء، المكان الواسع من الأرض (...) والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض... الفضاء ما استوي من الأرض واتسع قال: والصحراء فضاء)[4] ندرك أن الفضاء أوسع وأشمل من المكان وهذا ما سندركه في المفهوم الاصطلاحي.

---

[1] ينظر، أحلام مستغانمي ،جماليات الفضاء في رواية الجزائرية الحديثة، فوضى الحواس أنموذجا،ملتقى ،معهد المعلمين الجزائر، نصر الذين الشيخ بوهني

[2] المعجم الوجيز(الميسر)،دار الكتاب الحديث،الكويت،ط1،1993،ص398

[3] ابن المنظور: لسان العرب المجلد15، دار صادر،بيروت،ط1، ،1997،ص180

[4] ابن المنظور: لسان العرب مج7،، دار الحديث، القاهرة، ط1، دت ، ص122

1-2 اصطلاحا:

قد أعطي الدكتور "حميد لحميداني" تصورا للفضاء بقوله: (هو أوسع وأشمل من المكان، أي أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصورها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية).[1]

كذلك نجد الباحث "حسن نجمي" من الذين تبنوا المصطلح ويرى أن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تتمة أو إطار للفعل الروائي بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ثم يقر بأن أي إلغاء له إنما هو قمع لهوية الخطاب الروائي".[2]

و لم تقف دراسة الفضاء في هذه النقطة إنما اتجهت لتحديد الفضاء عن طريق ما يخلقه من تمايز بينه وبين المكان ،مما جعل الناقد "سعيد يقطين" يهتم بالفوارق التي تتشكل بين المصطلحين المكان والفضاء فيقول: " إن الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي)[3]

فيقول: الناقد عبد المالك مرتاض (أن هناك قصورا في الدراسات أو المقاربات المهتمة بمكون الحيز. ثم يقول: أو الفضاء بالمصطلح الشائع)[4]

بعد إدراكنا للمفاهيم المقاربة نحاول التعرف على المصطلح وأين تكمن إشكالية الفضاء في الخطاب النقدي الغربي والخطاب النقدي العربي؟!

[1] حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،دار البيضاء ،بيروت ،ط3، 2006 ،ص64

[2] حسن نجمي:شعرية الخطاب السردي،دار البيضاء ،بيروت ،ط 1 ،2000، ص59

[3] سعيد يقطين:البنيات الحكائية في السيرة الشعبية،دار البيضاء ،ط1 ، 1997، ص237

[4] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، د ط ، 1998، ص146

1-3 إشكالية الفضاء:

أ- الفضاء في الخطاب النقدي الغربي: لقد اهتم الغرب بدراسة الفضاء في الرواية ولعل من أهم الدراسات التي اعتنت به الدراسة التي قام بها لوري لوتمان في كتابه (بنية النص الفني)1973

و من الباحثين الذين أظهروا اهتماما به أيضا " الناقدة جوليا كريستيفا"(J_Kristeva) التي عدّت ضمن الأوائل الذين نظروا للفضاء، إذ تطرقت إلى فضاء الرؤية في كتابها (نص الرواية) ضمن مبحث الفضاء النصي espace textuel du roman فتقول في ذلك:" فضاء الرواية هو فضاء الرؤية prespective " فلقد صنفته إلى تقسيمات وتصنيفات مختلفة وعديدة.

فيما سبق لنا أن لمحنا لفوضى المصطلح التي سببتها ترجمة (فضاء/مكان) إلا أنها عجزت عن تقديم أرضية مشتركة لدراسة الفضاء الروائي.

وقد اعتبر الناقد الفرنسي جيرارد جنيت G.Gendette الفضاء الروائي من القضايا النقدية المعقدة في الماضي والحاضر، ولقد أشار إلى أهمية الجانب الشعري (Létatpoétique) في مقاربة الفضاء الروائي والفضاء عنده

أما يوري لوتمان youri Lotman تكمن جهوده في التركيز على الفضاء المكاني وعلاقته بالفرد والجماعة مشيرا إلى وجود (دوائر متراكزة تتسع من حيز يمارس فيه الفرد حياته اليومية، إلى حيز جماعي تنظمه الجماعة لتحافظ على تماسكها وتناغمها)[1] ومن خلال بحثه الموسوم بمشكلة المكان الفني وذلك حين تحدث عن وصفه الإطار الفني الذي تدور فيه الأحداث (وإذا كان الباحثون قد كتبوا كثير حول وظيفة الديكور أو الوصف فإن معرفتنا تظل ضئيلة، في الوقت الراهن بتشكيل الفضاء المكاني الذي تجري فيه الحكاية سواء أكان المكان واقعيا محسوسا أو كان مجرد حلم أو رؤية، وباستثناء المنظر السوفيتي يرى يوري لوتمان فإن النقد بصفة عامة لم يواجه

[1] ينظر يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني(جماليات المكان)،تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء،ط 2، 1988، ص 60

اهتمامه إلى الطريقة التي تقدم بها الرواية واقع الإنسان أمام محيطه المادي)[1] يظهر لنا أن بعض الدارسين والباحثين منهم من أهملوا هذا العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه فالفضاء هو الإطار الذي كانت تجري فيه الأحداث الروائية، لذا فإن أي إلغاء أو إقصاء لمفهوم الفضاء في الخطاب الروائي هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمنه الخطاب الروائي،" حيث ارتأت الترجمات حول هذا المصطلح (أن الخلط بين مصطلح الفضاء والمكان بدأ في الخطاب النقدي العربي من هذه الترجمة التي عربت الفضاء (espace) بالمكان".[2]

ب- الخطاب النقدي العربي:

أما في الدراسات العربية فقد مثل الفضاء الروائي، حضورا ملتبسا في أغلب الأحيان وقد جسد هذا الالتباس تعدد المناهج والرؤى[3] :

فمن خلال الترجمات اكتسب هذا المصطلح تصورات لعلها تكون بداية لجهود النقاد العرب الذين تناولوا في دراساتهم هذه المصطلحات منها المكان ، الفضاء، الحيز، فرغم التداخل المشار إليه إلا أن" الفضاء بالأساس يكون مكانا لمجرى وكل عنصر يتموقع فيه يبدي حركية هي بصورة باطنية [4]"

أما حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي" فقد رأى أن المصطلح المكان/الفضاء من مكونات الخطاب الروائي وفي معرض تعريفه بالفضاء في الحكي يذهب إلى أن الدراسات لم تقدم مفهوما واحد للفضاء ولذلك فهو عبارة عن مجموعة آراء مختلفة يحصرها في نقاط أساسية تتوزع علي الفضاء كمعادل للمكان والفضاء النصي والفضاء الدلالي والفضاء كمنظور وعندما نعود إلى العنصر الأول نجده يحصره في تصور خاص بالمكان حيث يفهم في هذا التصور على أنه الحيز

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)،الدار البيضاء، ط1 ، 1990، ص25-26.

[2] ينظر: جمال المجناح: دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970، الأدب العربي الحديث ،إشراف أ .د العربي ،جامعة باتنة ،2007 2008 ، ص 15

[3] د محمد علي البنذاق: الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد(المواصفات، المكومات، الوظائف)، مجلة الجامعة، ع 15،م 3، 2013، ص5

[4] المرجع نفسه، ص6-7.

المكاني ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي"[1] وهناك العديد من النقاد منهم أيضا حسن البحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي (فيختار دراسة المكان باعتباره عنصرا حكائيا ويرى كذلك أن الفضاء مكون أساسي وهكذا يظل يجمع بين المصطلحين دون التمييز أحدهما عن الأخر إلا في حدود التعريفات والشواهد حيث ارتبط عنده المكان بالفضاء)[2]و سيزا قاسم وعبد المالك مرتاض الذي يورد في كتابه " نظرية الرواية " مصطلحا آخر هو " الحيز".

(إن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية).[3]

" فإذا يحدد الفضاء وهو مجموعة الأمكنة الروائية وإطارها المتحرك "[4] أي تتضمن كل الأحداث والشخصيات والأدوار التي تدور ضمن هذه الأمكنة لتشكل لنا الفضاء الروائي.

ثانيا–الفرق بين الفضاء و المكان:

يعد الفضاء أهم المكونات السردية فهو الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية، وأهميته لا تقل عن المكونات السردية الأخرى، أردنا أن نميز بين المصطلحين الفضاء والمكان من خلال بعض التعريفات في بعض الكتب لدى بعض النقاد، وبعد دراستنا لاحظنا أن مصطلح الفضاء معادل لمصطلح المكان لدى"هنري متران " هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة[5] ، فهما مرتبطان ببعضهما ولا يمكن التفريق بينهما بالرغم من اختلاف مفهومهما (فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية ، سواء أكان مكان واحد أم أمكنة عدة ، ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء تعنيه

[1] د محمد علي البنذاق: الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد(المواصفات، المكومات، الوظائف)، ص 8.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 26.

[3] لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،دار البيضاء ،بيروت ،ط1، 1991، ص 64.

[4] مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، دراسة جماليات المكان في السرد العربي، دن، دط، 1998، ص 76.

[5] حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،دار البيضاء ،بيروت ،ط3، 2003 ،ص65.

التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعا، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها)[1] هناك مفاهيم تختلف اختلافا بينا يعود ذلك إلى الزوايا التي نظر إليها النقاد بالخصوص في الفضاء الروائي الذي عمد إلى تقسيمه من قبل الدارسين له إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي الفضاء الجغرافي الذي يبرز المكان بوصفه إطارا جغرافيا للحدث الروائي والفضاء الدلالي الذي ترتبط دلالته برؤية الكاتب إضافة إلى الفضاء النصي، الذي يهتم بتشكيل النصي الطباعي".[2]

فلا وجود لفضاء من غير مكان ذلك ما استخلصه (محمد بنيس) بقوله:(نستخلص أن المكان منفصل عن الفضاء وأنه سبب في وضع الفضاء، أي أن الفضاء في حاجة على الدوام للمكان)[3]ذلك ما أمكننا جمعه من آراء أصحابها في الفصل بين الفضاء والمكان على اختلاف في الطرح وتباين في الرؤى مما تخللته بعض الدراسات من خلال المفهوم للفضاء والفروق بين المصطلحات بتوضيحها في جدول بما أن المكان أصبح عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي ليس لأنه المكون للفضاء حيث تدور الأحداث وتتحرك فيها الشخصيات ، بل لأنه (يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية بما فيها الأحداث والشخصيات وإذا كان الدارسون العرب يفضلون مصطلح المكان ويرتضونه عنوانا لدراساتهم على حساب الفضاء)[4] فإننا نود أن نوضح كل هذا في الجدول الآتي الذي يلخص أهم الفروق بين الفضاء والمكان كمصطلحين بمميزات كل منهما:

[1] سمر روحي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003، ص71.

[2] د نعمة خالد: الفضاء الفلسطيني الهوية والذات(فلسطين)، الملتقى الدولي حول السرديات أسئلة الهوية في الخطاب السردي، د ب ،دس ،د ع :ص 44.

[3] د محمد بنيس: الشعر العربي الحديث/بنياته و إبدلاتها، مجلة العربية، جزء 3، د ن، د ط، دس، ص115.

[4] زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد العربي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 6، جانفي 2010، ص7.

مميزات وخصائص الفضاء في الرواية	مميزات وخصائص المكان في الرواية
شاسع وشامل كل مكونات الرواية	ذو حدود تتضح عليها الخلفية التي تشكل الأحداث
يرتبط بالزمن	غير مرتبط بالزمن بشكل وثيق خصوصا في حالة الوصف
خيالي ويعتمد على المتخيل بشكل كبير	فهو واقعي يفرض تحديد معالمه وتكون واضحة
يخدم الروائي لتمييزه بلا حدود والاتساع والانفتاح الشاسع يساعد الروائي	فهو عنصر محدد في العمل الروائي فلا يغطي بقية العناصر

من خلال الجدول نستنتج أن المكان هو أحد أجزاء الرواية والفضاء يشمل مختلف مكونات الرواية وهو أوسع وأشمل، وبالتالي يصبح المكان متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي ومكونا جوهريا من مكوناته (فمن خلال الدراسات النقدية الحديثة استطاع الفضاء الروائي أن يكون مكونا أساسيا في الآلة الحكائية ورفعت بذلك اللبس الحاصل في علاقة الفضاء النصي والفضاء المكاني والفضاء الواقعي).[1]

(والاهتمام بالمكان في الرواية هو اهتمام بالجانب الحكائي في المكان ومدى مساهمته في تحقيق المظهر التخيلي في العالم الروائي)[2] فإن الوسيلة المهيمنة على عالم الرواية هو الفضاء الذي أصبح موجها أساسيا في تحديد أشكال السردية التي تنحل مرتكزاتها النهائية في المكان الروائي لتصل إلى تطور نسبي على مستوى الدراسات النقدية الحديثة.

(وقد يكون إحساس المبدع والفنان دون غيره بالفضاء إحساسا عميقا من هنا كانت علاقة الفضاء بالأدب وطيدة، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية على وجه الخصوص، إذا لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون الذي يعتبر السند الأساسي له والملفوظ الرئيسي المشكل لنسيجه إنه إحدى هوياته التي لا يمكن إغفالها أو اختزالها وإلا عد العمل ناقصا مبتور)[3] فبعد تصورنا للفضاء يقال إن (حضور الفضاء لا بوصفه أمكنة تدور فيها الأحداث والوقائع الحكائية أو تتمركز

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط 1، 1985، ص 102.

[2] يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني(جماليات المكان)،تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء، ع8، د ط ،1987، ص59.

[3] زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد العربي المعاصر، ص 3.

حولها الفاعلية الشعرية،بل الفضاء كوعي عميق بالكتابة جماليا وتكوينيا الفضاء كمشكل ومعنى الفضاء كذاكرة وهوية ووجود الفضاء كسؤال إشكالي ملتصق بوعينا الثقافي والاجتماعي والجمالي وبنسيجنا السيكولوجي)[1] يمكننا أن نتصور الفضاء في النص الأدبي أنه ما يستنشق من عبق المكان، فالمكان في الرواية أهمية كبيرة ليس لأنه عنصر من عناصر الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية

إن للمكان الروائي فضاءات تتجاوز الواقع الخارجي، تصنفه اللغة لانقياد أغراض التخيل الروائي وحاجاته لقد تطرق الناقد "ياسين النصير" إلى مفهوم الفضاء والمكان مبينا أن الفضاء مطلق وعام وشامل تستحم فيه كل الكائنات أما المكان فهو جزء أو منطقة أو بقعة في هذا الفضاء حيث يقيم الروائي عليه خيمته ويستحضر شخوص روايته وأحداثها من داخل بنيته"[2] ويقول بحراوي: (يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء)[3] فإذن بتشكيل البناء الروائي تتضح صورة الفضاء ضمن البنية الروائية، قيل" المكان هو جسد الفضاء والفضاء هو روحه المحركة أي أن الفضاء هو الروح المحركة للمكان فتجعل له خصوصية معنية لذلك ،لقد اخترنا تخصيص للفضاء بقوله: (فضاء حكائيا) ذلك أن عملية الحكي تقترن بالفضاء كأهم عنصر من عناصر النص الروائي"[4]

إن للفضاء أهمية قصوى في تشكل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته مند مراحله المبكرة وهذا الارتباط يبرز الوعي والإحساس عند الفرد بالانتقاء إلا الفضاء المحدد" و أهميته تكمن في العالم الروائي، فهو يجعل من الروايات أعمالا مختلفة وعلى أساسه يكون حجم ارتباط الرواية بالواقع أي أنه هو الذي

[1] حسين نجمي: شعرية الفضاء، ص 12.

[2] ملتقى القاهرة للإبداع، يناقش أهمية المكان في الرواية العربية ودور المؤثر في حياة أبطالها، تم نشره في الخميس 21 فبراير، 2008، 10:00 صباحا.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص32.

[4] سعدية بن ستيتي: فنيه التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، أطروحة دكتوراه، أدب حديث، جامعة سطيف، 2012- 2013، ص120- 126.

يوهم بواقعيتها، فيمكن تشبيه دوره بالدور الذي يلعبه الديكور والخشبة والمسرح، فمن الطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير"[1] أي ذلك الذي يتشكل منه الفضاء الروائي بصورة واضحة" **تحيل الأمكنة المتعددة في الرواية إلى فضاء واسع جدا وبهذا المعنى يصبح المكان مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا**".

ثالثا : أهمية الفضاء الروائي:

إن جل الأبحاث التي بنيت في دراسات الرواية شكلت مكانة إلا مكون الفضاء لقد بينت الأبحاث الدراسية مدى تقصيرهم له فتناول بعض النقاد والباحثين مختلف الدراسات حول أهميته في الروايات الجديدة المعاصرة وخصوصا في علاقته الوطيدة بالمكان "إن الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الإشارات المقتضبة للمكان والتي غالبا ما تأتى غير منفصلة عن السرد ذاته ولعل هذه المسألة تؤكد لنا أهمية التمييز النسبي الذي حاولنا أن نقيمه بين المكان والفضاء"[2]

فالفضاء أصبح له أهمية كبيرة في العمل الروائي فهو يحتوي كل العناصر الروائية من أحداث وشخصيات فيعد الأرضية التي تتفاعل فيها الأحداث والشخصيات.

إلا أن كتابات الناقد الألماني هنري ميثران أسهمت إلى حد ما في تقريب الأسس الجمالية لمصطلح الفضاء باعتباره مصطلحا نقديا قد تكتفي في توظيفه لمعالجة الأعمال السردية "[3] أي فيه تنظيم الكائنات والأشياء والأفعال معيار القياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية"[4] ويجاري سعيد يقطين مثلا حميد لحميداني في تمييزه بين المصطلحين حين يقول"إن

[1] مجموعة من الطلبة : بنية الخطاب الروائي في رواية بخور السراب،تحت إشراف يوسف العايب، مذكرة شهادة ليسانس قسم الآداب، ، جامعة الوادي، 2013-2014، ص 22.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص67.

[3] ينظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010، ص 123.

[4] حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، ص 32.

الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي وإن كان أساسه إنه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخيلي والذهني ومختلف الصور تتسع لها مقولة الفضاء".[1]

إن الفضاء الرواية هو ما يجعل الأحداث تقع في العديد من الأمكنة التي تنتظم داخل الفضاء الروائي لذا يجب التمييز بين "الفضاء" و"المكان"،فالمكان في الرواية هو وحدة صغرى ومن مجموع الأماكن التي تحضر في الرواية يتشكل فضاؤها".[2]

"فالفضاء هو الإطار الذي كانت تجري فيه الأحداث الروائية لذا فإن أي إلغاء أو إقصاء لمفهوم الفضاء في الخطاب الأدبي هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمنه الروائي وهو ما يوضح الأهمية الكبيرة للمكان باعتباره العنصر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه لأن كل مقطع وصفي وجملة ما في الكتابة الروائية تحيل على مكان معين ومجموع هذه الأمكنة يحيل على فضاء محدد،مادامت تعبر عن فعل يقطع، ويقدم لنا حضور ما في العالم لأن صلة الفضاء في نص الرواية هي أكثر من وطيدة ومنه نقول أنه ليس هناك رواية أبدا بلا فضاء"[3].

رابعا : أنواع الفضاء الروائي:

بعد عرضنا لجهود الباحثين المتنوعة، سنتطرق إلى أربعة أصناف للفضاء هي:

1- الفضاء الجغرافي: هذا التصور هو الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة " فالروائي يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة الانطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن "[4] وفي نفس المفهوم، فهو ينتجه الحكي

[1] زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 16.

[2] محمد عز الدين التازي: الرواية والفضاء الروائي، مداخلة مقدمة لندوة الرواية العربية، رابطة أدب الجنوب، أغادير،27-30 ماي، 2011،ص 3-4.

[3] سمراء قفي: البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني، شهادة ماستر، إشراف ناصر بركة، أدب عربي، جامعة مسيلة،2014-2015، ص 72.

[4] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص53.

وهو محدود جغرافيا لذا يمكن إدراكه وتخيله لتحقيق بعض الأماكن فيذهب البعض إلى أكثر من ذلك توقع أن الأماكن الجغرافية شاسعة المساحة وحدودها واقعية معروفة، وقد قسمها يوري لوتمان "إلى أربعة أقسام أولها هو المكان الحميمي الذي أتمتع فيه بالحرية، والثاني الأماكن العنادية هي مكان أخضع فيه لسلطة الآخرين مع ضرورة الاعتراف بسلطة الغير وثالثها الأماكن العامة هذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة ورابعا الأماكن اللامتناهية ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس"[1] فيقدم لنا الفضاء أماكن متنوع تتوزع عليها الأحداث على مختلف النطاقات "كالشارع والحدائق أو المدينة فتقسم هي الأخرى إلى أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة وقد تصور هي الأخرى لنا الشارع والمدينة من داخل السيارة مثلا فالفضاء يعد في بعض الكتب مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته، أنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو أن يفترض أنهم يتحركون فيه.

2- الفضاء النصي: ويسميه البعض بالفضاء الطباعي كما يعرفه "حميد لحميداني" بقوله: الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية- على مساحة الورق ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع، وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها"[2]

و قد أشار"ميشال بوتر" إلى أهمية هذا الفضاء وقد أشار إلى مجموعة من المظاهر التشكل فضاء النص لا تهم الرواية فقط بل يمكن مصادفتها في جميع الكتب أهمها:

- **الكتابة الأفقية**: وهي استغلال الصفحة بشكل عادي بواسطة كتابة أفقية تبتدئ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

- **الكتابة العمودية**: وهي استغلال الصفحة بطريقة جزئية فيما يخص العرض كأن توضع الكتابة على اليمين أو في الوسط، وتكون عبارة عن اسطر قصيرة لا تشغل الصفحة كلها، وتتفاوت في

[1] عبد العالي بشير: دلالة الفضاء في رواية ذاكرة الجسد، لعبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الخامس ، ط5، 2002، ص 79.
[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص 55.

الطول بين بعضها البعض وعادة ما تستغل لتضمين النص الروائي أشعارا على النمط الحديث وقد يقدم الحوار السريع في جمل قصيرة فنحصل على الكتابة عمودية".[1]

– **البياض**: يعلن البياض عادة عن نهاية فصل أو محددة الزمان والمكان وقد يفصل بين اللقطات بإشارة دالة عن الانقطاع الحدثي والزماني كأن توضع في بياض فاصل بنجوم ثلاث كالتالي:(***) على أن البياض يمكن أن يتخلل الكتابة ذاتها للتعبير عن إنشاء محذوفة أو مسكوت عنه داخل الأسطر، وفي هذه الحالة تشغل البياض بين الكلمات والجمل ونقط متتالية قد تنحصر في نقطتين وقد تصبح ثلاث فقط أو أكثر ، وعند البياض فاصل بين فصول الرواية عادة ما يتم الانتقال إلى صفحة أخرى)[2] وقد يكون الانتقال دالا على مرور زمني أو حدثي وما يتبع ذلك أيضا من تغيرات مكانية على مستوى القصة ذاتها"[3]

ويشير أيضا إلى مظاهر أخرى تساهم في تشكيل الفضاء النصي كالهوامش، الرسوم، الأشكال، الصفحة ضمن الصفحة، ألواح الكتابة، الفهارس.

3– الفضاء الدلالي: (المتخيل)"و هو الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام[4]"فالفضاء الدلالي هو فضاء له صلة بالصور المجازية وما لها من أبعاد دلالية فكل روائي يختار لروايته فضاءات تحوي لغة القص وتربط بدلالات حقيقية وأخرى مجازية خيالية، فإن الفضاء المتخيل (الدلالي) من شأنه أن يلغي وجود الامتداد الخطي للخطاب ويعتبر"جيرار جنيت" أن هذا الفضاء ليس سوى ما ندعوه عادة "صورة" figure حيث يقول (إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشكل الذي تهب اللغة

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي ،ص 56.

[2] مراد عبد الرحمان مبروك: جيوبولتيكا النص الأدبي تضاريس الفضاء الروائي نموذجا، دار الوفاء لطباعة والنشر ،إسكندرية ،ط1، 2001، ص 123.

[3] المرجع نفسه ص ن.

[4] مصطفى الضبع : إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، ص76 .

نفسها له بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى)[1] هذا النوع من الفضاءات يفرض نفسه بقوة في الروايات التي تعتمد تتابع الأحداث وتتميز بعنصر التشويق والاستجابة الجمالية لبلوغ النص،فيطلق الكاتب العنان للخيال ليصرح بالقارئ ليقرب الصورة بمنحها جماليات ودلالات مجازية، وهذا ما أكد عليه "ميشال بوتر"في تحديده للدور المجازي الذي تؤديه الرواية التي تعبر عن المكان الروائي.

(إن كل أدب خيالي يسقى ما وضيعه من هذا المعين وكل رواية تقص خبر رحلة ما هي إذا أكثر وضوحا وصراحة من الرواية التي ليست جديرة بالتعبير بصورة مجازية عن المدى بين مكان القراءة والمكان الذي تحمله إلينا القصة)[2]و هذا الفضاء ليس له مجال مكاني ملموس بل هو فضاء يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية.

4- الفضاء كمنظور: وهو الطريقة التي يستطيع بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه الخشبة في المسرح أي زاوية النظر عند الراوي وهي زاوية نظر يقدم من خلالها الكاتب عالمه الروائي، و ترى "جوليا كرستيفا "أن(هذا الفضاء محمول إلى الكل وأنه واحد فقط مراقبا بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن له على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة)[3] إن العالم الروائي يسير وفق منهج أو طريقة فنية في غاية الدقة لتتحكم في بنيات المشكلة للعمل الروائي فلقد اختلفت التصورات التي تصدرها دراسات الفضاء في أي نص أدبي التي تشدو بالانفتاح على عدة مصطلحات لمفهوم واحد أو تختلف الرؤى

فيرى محمد بنيس" أن المكان منفصل عن الفضاء وأنه سبب في وضع الفضاء أي أن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان"[4] وما استنتجنها من معاني متصورة حول هذه المصطلحات يقضي بأن الحيز

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي ص61.

[2] بوتور ميشال: بحوث في الرواية جديدة ، تر: فريد انطونيس ،منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 ،1982 ،ص42.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي ، ص 61.

[4] حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، ص 42.

هو العالم اللامحدود الذي يشمل كل ما في العمل الأدبي أما الفضاء الخارجي فيمثل الفراغ المشكل من مجموع الأمكنة وهذه الأخيرة تشمل بدورها على عدد من الأشياء والمحتويات التي تحتل موضعا جزئيا من المكان ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

- الحيز Espace هو الفراغ اللامحدود.

- الفضاء Espace هو مجموع الأمكنة.

- المكان Lieu هو الفراغ الذي يتواجد به الكائن.

الفصل الثاني : تشكيلات الفضاء في الرواية

أولا: مدخل

ثانيا: أنواع الفضاء في الرواية

ثالثا: أهمية الفضاء في الرواية

رابعا: جمالية الفضاء في الرواية

أولا: مدخل

– تعريف بالكاتب:

ولد عبد الله حمار في دمشق عام1939 "بالسويقة" حي الجالية الجزائرية من أبوين ينتميان إلى أسرتين معروفتين بحب العلم والأدب في بسكرة و طولقة، درس في دمشق وحصل على ليسانس في الأدب العربي من جامعتها في 1964 كما حصل على ليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة الجزائر في 1978 اشتغل بالتعليم والإدارة في سوريا بدأ العمل في الجزائر عام 1967 كأستاذ في ثانويات العاصمة ثم انتقل إلى معهد التكوين، أستاذ التعليم المتوسط وعين مفتشا للتربية والتكوين لمادة الأدب العربي عام1995 ، ليتفرغ للكتابة بعد تقاعده عام1999 .[1]

صدر له العديد من الكتب والمسرحيات وبعض الروايات والأعمال الشعرية فكانت جل أعماله تدور حول المجتمع والجزائر خصوصا وحول ما يعانيه المجتمع من الإرهاب والفساد والمآسي التي تجرف بالإنسان، وقد تركت حكاياتها أثرا كبيرا لد قرائها في مختلف أرجاء العالم العربي.

مؤلفاته: تتضمن؛ كتاب" فن الكتابة .تقنيات الوصف في 1998 وسلسلة تقنيات الدراسة في الرواية وتشتمل الأجزاء التالية :

1. الشخصية.
2. العلاقات الإنسانية.
3. المواضيع الاجتماعية.
4. مواضيع الحرية وحقوق الإنسان.
5. المواضيع الثقافية.

[1] عبد الله حمار:كنز الأحلام، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،دط ، 2009 ،(صفحة الغلاف الأخيرة) .

تهدف هذه الكتب أيضا إلى تعليم التلميذ منهج البحث وتوسيع الثقافة وتفتحه على التجارب العربية والعالمية وإعلاء شأن القيم الوطنية والإنسانية وتعميق فهمه للعلاقات الإنسانية ودعوته إلى التسامح والعدل ونبذ التعصب بكل أشكاله.

***الأعمال الشعرية منها:**

- "(أغاني المحبة للأم والمدرسة.
- محطات عاطفية في رحلة العمر.
- أنغام من وحي الأحبة.
- أوبريت انتصار الحب.
- تمثيلية الحب الآثم.

*** الروايات وهي خمس روايات:**

- جرس الدخول إلى الحصة.
- حب في قاعة التحرير.
- كنز الأحلام.
- القاضية والملياردير.
- سر دار القصبة."[1]

[1] http://www.khammar-abdellah.art.dz

*المسرحيات:

- فندق الأحلام الوردية.

- هموم الكاتب بوعلام.

- عزاب مع سبق الإصرار.

- عطلة السيد الوالي.

- حسناء من كوالالمبور.

- طارت السكنة.

- الزينة وزوج خطابين.

* **المقالات:** تتضمن بعض المقالات الحديثة إلى جانب مقالات ومنوعات خفيفة للمؤلف تحت عنوان "خواطر" نشرت في مجلة ألوان عام 72-73) .[1]

ملخص الرواية:

"كنز الأحلام" هذه الرواية هي حكاية أحد رجال المال والأعمال والصراع الأبدي بين النزاهة والفساد، يكتشف رجل الأعمال "زاهد الوردي" وهو بطل الرواية بطريقة الصدفة كنزا من الأموال والمجوهرات والتحف خبأته الجماعات الإسلامية المسلحة "جيا" بعد أن نهبته من المواطنين والتجار والصياغ والبنوك ومراكز البريد والمتاحف، فكان على وشك الإفلاس بعد أن اختلس محاسب المؤسسة كل رصيدها ومعظمه من أموال المواطنين المكتتبين في السكن الذي تبنيه المؤسسة التي دفعت تسبيقا للحصول عليه فماذا يفعل له؟ هل يستعمل هذا المال الذي وجده

[1] http://www.khammar-abdellah.art.dz

ليسترد سمعته ومكانته أو ليحفظ حقوق المواطنين الذين وثقوا فيه؟ أم يعتبره مالا مسروقا لا يجوز استعماله ولو في سبل الخير؟ هل يحق له استعمال هذا المال لاستعادة حقوقه؟ أم لابد من إعادته إلى أصحابه هل صحيح أن المال ليس له رائحة؟ أم أن رائحة المال الفاسد تزكم الأنوف ولكن من تعودوا عليها فقدوا مع الزمن حاسة الشم؟ أما زاهد الوردي له طريقان شائكان فأيهما يختار؟ فبعد كل هذه التساؤلات إثر هذه الرواية ننظر فيها وفي سرد أحداثها أنها مقسمة إلى عناوين كل عنوان يأتي بتفصيل للأحداث عن تلك الأسئلة وردت كالآتي:

1- الاختطاف:

تلك هي اللحظة التي اختطف فيها السيد" زاهد الوردي" من مرفأ مؤسسته مع سيارته من طرف رجلين ملثمين، دون أن يعرف السبب رغم أنه ليس له أعداء، فالمفاجأة أن أحد الخاطفين لم يقتل زاهد بل قتل صديقه وحجز زاهد في أحد المنازل ،واعتنى به فكان يأتي له بالصحف التي يطمئن من خلالها على عائلته دون تبرير سبب اختطافه أو معرفة من اختطفه.

2- أيام الأسر:

بعد أيام في الأسر يقول زاهد فوجئت بخبر موتي في معظم صفحات الجرائد وبعض الشهادات للعمال والموظفين وعبير التي كانت تجمعهم قصة حب وثريا زوجته أيضا، ومضت الأيام ويعلن إفلاس الشركة ويتهم بأنه هو السبب فبعدها كشف له خاطفه حقيقته، إذ به يكون صديقه بوعلام منذ الصغر وأيام الدراسة، فجلس يروي له كل الأحداث وسبب تركه في الأسر.

3-كتر ديار الشمس:

فتتعاقب الأحداث ويروي بوعلام خاطف زاهد عن حل لقضيته بحكاية منها يستطيع أن يحل مشكلته التي وقع فيها ، فكانت قصة الكنز الموجود في ديار الشمس هي الحكاية ، وكيف حصل عليه وبعد المناقشات ترك له حرية الاختيار، وأعلمه بوعلام بأنه مريض وسيسلم نفسه

وبالفعل نفذ كل ما قاله لزاهد وأخبر الشرطة عن مكان زاهد ونشرت الإذاعة ذلك وتوافد العديد بتهنئة زاهد وبعدها رفع قضية بالتزوير والاختلاس فكلمته عبير فيخبرها بخيانة المحاسب له فتقول له:" لا تستغرب من خيانته فالدنيا مليئة بالمفاجآت"[1].

4- ذات الخمار الأزرق:

فهي التي فكت رهن الفيلا لأم زاهد، وقد سماها المحامي بذلك الاسم (**ذات الخمار الأزرق**) لأنه لم يكن يعرفها ولا يظهر من وجهها شيء، فظن زاهد أنها عبير، ومع أن أوضاع المؤسسة كانت صعبة فقد شغلته فأصبح يفكر في الكنز للاستفادة منه، ثم زار بوعلام في السجن وعلم بدخوله للمستشفى وتابع سليم والبنك قضائيا، فكانت المفاجأة الأخيرة وفاة بوعلام ، فكانت الفرصة له بأخذ الكنز وحده ،فقام بشراء المنزل فأصبح له حرية التصرف فيه.

5- أحلام الكنز:

يروي زاهد بأن أحلامه بدأت وسوف يحقق بهذا المال أحلامه وأحلام الجزائريين وأنه سيبني المصانع والعديد من الأحلام من الكنز الذي بحوزته فأخذ شبر منه بالدولار وصرفته له عبير وفي أحد الأيام وصلته رسالة من شخص اسمه أمير جابر يريد المجوهرات من الكنز لأنه فهو لا يعلم عن الباقي. فأنكر زاهد أن لديه المال، فتخلص منه ومن أصدقائه إلا بإعلان الصحف عن مقتلهم لأنهم كانوا جماعة من الإرهابيين الهاربين.

6- اعترافات سليم:

بعد اعتقال محامي المؤسسة واعترافه بأن عبير هي التي أغوته وعرفته بمدير البنك ، فسأله زاهد عن ثريا بعد الشك فيها، يجيبه أنها ليس لها علاقة بخلو صندوق المؤسسة فحذره من عبير و حكى له عن كل الأحداث لزاهد وما فاجأه أكثر ما قاله عمار بأن عبير هي سبب في إفلاس زوجها

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 67

السابق وهو خاله فأصيب باكتئاب في كل أحلامه التي خططها معها، فعادت به الذكريات إلى زمان مضى وهو يتذكر رسائلها.

7- التكيف مع الواقع:

أصبح زاهد يتكيف مع الواقع سواء كان ذلك إيجابيا أم سلبيا همه الوحيد أن يحقق آماله وأحلامه فتخلى عن كل المساهمات والإعانات التي كان يدفعها للعديد من الأشخاص ومرت عشرون سنة والجماهير تهتف باسمه في كل مكان، ووصف في الأخير بالغدر فنبهه صديقه ضياء الذين في يوم من الأيام وهو يحادثه قائلا: "لا نتكيف مع الواقع بتغيير القيم بل بتغيير التقنيات وتطوير الأساليب نحن الذين نصنع الواقع الصحيح ولا نتلاءم مع الفاسد وإلا ما الفائدة من وجودنا في هذه الدنيا"[1] حينها ذهب إلي ديار الشمس وهو هناك أصبحت تراوده الكوابيس وهو يفكر في حياته التي أصبح فيها الأن.

8- الأمير المزيف:

خطة أقامتها عبير وصالح للحصول على المال من زاهد فاكتشفهما في الأخير فحاولا الإنتحار ونعتهم بأنهم حقيرون لكنه انضم إليهم لأنه هو أيضا يلوم نفسه على ذلك لأنه لعب واستخف بالقيم التي تربى عليها، حينها قرر أن يسامحهما وعزم على إعادة الكنز.

9- الكرامة فوق الحب:

.بمعرفة زاهد لثريا بأنها ذات الخمار الأزرق دفعه هذا إلى شكرها، فحاول التعاطف معها رفضت وكشفت له عن رسائل عبير واعتذرت منه عن التكلم معه بخصوص علاقتهما وأيضا، رفض ضياء استقباله في مكتبه، فحاول العودة لها بتوددة بكتابة لها أبيات شعرية تصفها بعدها انشغل بإرجاع الكنز ففي الغد يخبره محاميه باعتقال محمود سامي مدير البنك وتصريحه باختلاسات

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص150.

أخرى من بينهم عبير وسليم المحاسب لكن عبير حاولت الهرب وعلم من أمها أنها في العاصمة وهي تتصل بها ، وثريا ترفض أن تتدنس كرامتها رغم حبها.

10- أفراح وأتراح:

تجتمع أفراحنا مع أقراحنا فكانت الخيبة ضياع الشريط الذي يدين عبير مع صاحب البنك، يا ترى صدفة أم مقصود؟ فالمال والجمال يفعلان المستحيل ، فبعدها اعترف محمود القصاب بأن مقاول سهيل مدني هو من اتفق معه لخطفه وقتله وإحراق آلات مؤسسة نور الحق، وبعدها سحبت ثريا دعوة الطلاق وتغيرت الأمور وعمت الفرحة لكلاهما بعد أخذ ورد حاول معرفة كل الأحداث وأن المال الذي بعث من طرف الفتاة لأمه من ضياء الدين فحاول الذهاب إليه لشكره، فسبقته وفاته كانت أزمة قلبية وأصيبت زوجته بنوبة قلبية كلها بسبب ابنه لأنه اختلس أموال البنك، فكان الإبن عكس قيم أبيه فهو بمثابة أبا صالحا لكل من حوله وخصوصا لثريا وزاهد، وساعد عمار العائلة واكتشف بعدها أن صالح وعبير تزوجا وشكلا استثمارات مشبوهة، والفرحة الأكبر لزاهد تعويض الحكومة له عن كل الخسائر التي لحقت به ولإعادته الكنز وأيضا في قضية اختطافه، وبشرته بمولود قرر أن يسميه ضياء الدين نسبة لمن كان لهما أبا لكلاهما وهو يحمل قيم أبويهما.

كنز الأحلام رواية جميلة ورائعة بكل معنى الكلمة ومن النوع الذي إذا بدأت في قرأتها لا تستطيع غلقها ويبقى بالك مشغولا بها.

ناقش المؤلف فيها فتنة المال والجمال ووضح كيف يمكن للإنسان الشريف أن يتخلى عن نزاهته إذ انغمس في الأطماع واستسلم لهاتين الفتنتين، وكيف يمكن للشيطان أن يزين للمرء عمله بالتعامل بالمال الحرام ويصبح المال لا خير ولا شر بل مجرد وسيلة فما المانع أن يأخذ المال حتى لو كان مصدره حرام ليس عمله في أوجه الخير.

أما الرشوة فيزينها على أنها خدمة بخدمة وأن الجمال يفقد البصيرة للإنسان، لا يرى الروح السلبية ويقترف أفعال شنيعة ليرضيه فقد يخسر في الأخير نفسه بالمكائد الشيطانية لأن النفس أمارة بالسوء لذلك يأمرنا الله بالجهاد للنفس لنكون بعقل واعيا وفطنا بما وضحه أيضا في الرواية حسن التربية هي الأصل الطيب فحتى لو غرته الدنيا فإن أصله الطيب سيجعله يندم على خطئه فهو يعد ضمير النفس ترجعه إلى الصواب والطريق الصحيح.

ثانيا :أنواع الفضاء في الرواية:

تتنوع أنواع الفضاء الروائي من باحث إلى آخر، لذلك يقوم الدارسين باستنتاج أنواع الفضاءات من داخل الرواية حسب فهمهم الخاص للنص الروائي ووفق تنوع الآراء واختلافها، وينعكس ذلك على توظيف الأمكنة في أعمالهم الروائية، فلذلك نجد العديد من الأمكنة متناقضة في العمل الواحد فهو يؤثر على المتلقي أو تصنيفها فتصعب المهمة على القراء لفهمها، إن تعدد أقسام الأمكنة في الروايات لكثرة عددها الشاسع وخلال تقسيمات الفضاء حاولنا التطرق إليه بنوعيه المغلق والمفتوح في رواية كنز الأحلام فجمعت الدراسة على تبين وتوضيح هذه الفضاءات خصوصا علاقتها مع الشخصيات (يجعل حركتها تنمو في الفضاء المناسب لها وهو قطعا الفضاء المفتوح يشكل حيزا مناسبا للحركة، وفي المقابل يقفون موقفا سلبيا من كل مكان محدد أو مغلق إذا تظهر الأماكن المغلقة والمحدودة كقيود للحركة تؤطرها وتحد من فاعليتها)[1]فمن خلال دراسة روايات جبرا خليل جبرا توصلنا إلى أن المكان في أعماله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- **المكان المغلق**: ويضم البيت، السجن، المقهى، الملهى...

- **المكان المفتوح**: ويشمل مكان الصحراء ، البحر، الشارع...

[1] لينة أحمد عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا وجمالية الرواية ، منشورات أمانة ،عمان ، دط ، 2004 ، ص213.

- **المدينة:** وتتفرع إلى مدينة الحلم والمدينة الواقعية"[1] "في حين أن المكان الروائي إضافة إلى المميزات السابقة يتميز بكونه فضاء لفظي، فضاء ثقافي وفضاء متخيل".[2]

في دراسة أحمد فرشوخ لرواية لعبة النسيان قسمه إلى أربعة أقسام:

- **الفضاء الحميمي:** وهو أحب الأماكن.

- **الفضاء المركز:** هو المكان المحوري الذي يكون في نهاية الأحداث السردية بطلا في الرواية.

- **فضاء العتبة:** تنتاب شخصية روائية حالة من الاضطراب وقلق والحيرة والاغتراب ولخدمة هدف السردي المراد.

- **الفضاء الهامشي:** هو المكان الذي يقدم خدمة مؤقتة".[3]

حدد هذا التقسيم حسب علاقته بالشخصية الروائية والحدث ومدى تأثيرها في المكان (وهناك فضاء خارجي فضاء لا تجري فيه الأحداث الرئيسية وعادة ما يكون الموطن الذي ينطلق منه البطل ويعود إليه في النهاية بينما ينقسم فضاء الفعل إلى صنفين يختلفان نوعيا أحدهما يجري فيه الاختيار المؤهل ويسمى فضاء جانبيا وفي الأخر يجري الاختبار الرئيسي وعادة ما يكون غير محدد وغامضا فمن ثم كانت تسميته بالفضاء الوهمي)[4].

1) الفضاء الجغرافي:

[1] أسماء شاهين : جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ،2001 ،ص 29-30.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2010 ، ص100.

[3] ينظر،أحمد فرشوخ، جمالية النص الروائي مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ، 1996 ،ص 87.

[4] محمد الناصر العجيمي: الخطاب السردي نظرية قريماس (greimas) ،دار العربية للكتاب ،تونس ،دط ، 1991 ، ص 105.

(وكما أن الفضاء الروائي يختلف عن الفضاء الجغرافي، أي أنه الحيز المكاني في الرواية أو السرد عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي ، فالروائي يقوم بتقديم حد أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل نقطة الانطلاق من أجل تحريك خيال القارئ).[1]

فنكتشفه من خلال الإشارات والتسميات كما يقول عبد الله خمار في روايته كنز الأحلام: (تخيلت الثريا هذه الليلة كوكبا ي

خلال هذا المقطع الروائي نستنتج أن المكان الروائي محدود ومعروف بواسطة ذكر بعض المناطق بمنطقة الدرارية قرب العاصمة تشكل لنا فضاء من خلال تموقع المكان بين مجموعة الفيلات التي تكون مثلها في الثراء والمستوى يشكل جو فضائي متآلف نفس المشهد حين ذكر (توجه مندوبنا إلى حي الدرارية حيث توجد فيلا الوردي التي بناها زاهد لأمه)[3].

(وهكذا في كل رواية تتكرر مشاهد الانتماء للمكان لأنه هو المكان الأليف الذي عاشت فيها الذات طفولتها البريئة ومن ثم تتطلع إليه طوال الرواية) [4] فهناك بيوت تتجسد (صورتها من واقع الأحلام إلى الواقعية وبما أنه مكان مغلق يجب أن يحتفظ بذكريات، لأن ذكرياتنا عن البيوت التي سكناها نعيشها مرة أخرى كحلم يقظة)[5] فهناك أماكن تضمنتها الرواية تحمل فضاء مغلقا لذكريات سنوات مضت كما وصفها الروائي مثل منزل ديار الشمس فهو "شعبي ومأهول" وهو تاريخي لأن المجاهدين كانوا يختبئون فيه بعدما كان منغلقا أصبح في الأخير متحف شكل فضاء منفتح يجسد في الواقع بعدما جسد صورته في أحلام سابقة، فوصف هذه الأماكن وفق التسمية الجغرافية والجيولوجية مثل(جبل ،البحر...)كلها تندرج ضمن البعد الجغرافي، أو ما نجده لدى

[1] ينظر،بان صلاح الدين محمد حمدي: الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة أبحاث التربية الأساسية ، م11 ، ع1 ، 2011 ،ص199.

[2] عبد الله خمار: كنز الأحلام ،ص17.

[3] المرجع نفسه ،ص 21.

[4] مراد عبد الرحمن مبروك: آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة ، الرواية النوبية نموذجا ،هيئة عامة لقصور ثقافة ،دب ، دط ، مارس 2000 ص227 .

[5] غاستون باشلار: جماليات المكان ،تر:غالب هالسا ،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط2 ، 1984 ، ص37 -38.

بعض الروائيين كذكرهم لبعض الأماكن بتسميتها كما في الواقع أي مطابق لخارطة الواقع، فهي توحي بأهداف فنية وفكرية أغلبها تهدف إلى الإيحاء بواقعية المكان المسمى.

فتؤدي أغلبيتها وظيفة المطابقة للواقع إلى مدلولات تساعد القارئ والدارس على تحقيق أهداف أكثر بعدا و أكثر عمقا.

"إذ تزخر الرواية بجملة من الأماكن التي تحيلنا إلى أفضية دالة في الرواية وذلك للتحديد المبدئي بين الأمكنة المنفتحة والأمكنة المنغلقة"[1] فهذه الثنائية تندرج ضمن فضاء جغرافي، فالناقدة "جوليا كريستيفا" تتحدث في كتابها "النص الروائي عن الفضاء الجغرافي في الرواية وتجعله مرتبطا بحضارة عصره"حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم ، وهو ما تسميه إيديوليجم* Idéologèmee العصر.

فيشرح المكان الروائي بمستويات دلالية متنوعة كتعدد العلاقات المكانية والثنائية المكانية مثل الأعلى/الأسفل، القريب/ البعيد، المنفتح/المنغلق، المحدود/ اللامحدود... كلها تصبح ببناء نماذج ثقافية لا تظهر عليها صفات مكانية تعبر عن قيم مختلفة اجتماعية ،دينية، إيديولوجية، وهي لها علاقة بواقع الإنسان وبمحيطه الاجتماعي والسياسي والأخلاقي (و بحلول مرحلة التسعينيات أقبلت الرواية الجزائرية على المدينة وعلى مختلف تضاريسها فكانت نشأة الرواية الجزائرية مرتبطة بعالم الريف فكانت القرية كما في واقع الحياة المجال المفتوح الموحى بالحرية والفضاء المركزي الخاص للهوية،كلها ترجع إلى فترة السبعينيات وفترة الثمانيات وبحلول التسعينيات أقبلت على التغيير واستطاعت المدينة امتلاك ماضي الشخصية وحاضرها ومستقبلها ووجدت الرواية الجزائرية نفسها تنحصر مكانيا في إطار واحد هو المدينة مما أدى إلى تمركز الرؤية المكانية)[2] برزت المدينة في

[1] سمية زغير: اللغة المسكوت عنها في رواية سيدة مقام ،شهادة الماستر ، أدب حديث ، إشراف حسين خمري ، جامعة منتوري قسنطينة ، ماي 2011 ص 46.

[2] ينظر: محمد عزام: فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكونية في أدب نبيل سليمان) ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ،ط1 ، 1996، ص 114.

هذه الرواية كمركز للأحداث خصوصا في مدينة الجزائر التي تتجلى بالانفتاح وأبعادها الدلالية ومجموعاتها من البنى المكانية الفرعية والصغرى تجلت المدينة في صورة العاصمة وبعض المدن المجاورة لها أما الفروع كالشوارع والمقاهي، البيوت...كلها ترتبط بالقرية عكس المدينة إضافة إلى مخافر الشرطة، مؤسسات التعليم العالي والحكومة، فأشرنا من خلال هذه البنى المكانية (للفضاءات) من خلال ثنائية الضدية المفتوح والمغلق أي أن" تلك الروايات تنقل لنا الواقع السياسي والتاريخي من العالم اليومي إلى عالم الخيال في موازاة فنية يتوخى منها أن تقنع القارئ وتمتعه...و فيها تتنزل الأحداث الخيالية من منبع الإلهام مشابهة للأحداث الواقعية"[1]

و لست أظن أن الروائيين يختارون فضاءاتهم اختيارا مجانيا، لا دلالة فيه وهم في هذا الباب فريقان، (فريق يميل إلى الفضاءات المغلقة بحيث لا تبرحها الشخصيات الروائية إمعانا في تعميق حياتها الداخلية، وفريق آخر على العكس يدفع بأبطاله إلى المغامرة في الخارج والجري فوق السهوب والغابات)[2] فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة كالبيت والمستشفى والسجن)[3] فحركة الشخصيات تسمح لنا بتشكل الفضاء بتمييز عدة أماكن أو فضاءات بالغة الأهمية تنشأ عنها العديد من الدلالات وسنقوم بترتيبها حسب درجة بروزها وكثافة حضورها في الرواية في نماذج مختارة كانت بارزة في ظهورها.

* إيديوليجم: هو الطابع الثقافي العام الغالب في عصر من العصور.

[1] عادل فريجات: مرايا الرواية (دراسات تطبيقية في الفن الروائي)، منشورات ،اتحاد الكتاب عرب ، دب ، دط ،2000 ، ص 21

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب كيلاني)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ، دط ، 2010 ، ص 204.

1). 1 الفضاءات المفتوحة:

- **الشوارع والطرقات:**(يعد الشارع جزءا لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها تنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه يستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها)[1] ويشير شاكر النابلسي إلى المكانة البارزة التي يحتلها الشارع في الرواية العربية خاصة في روايات المدينة ويذهب إلى أن (للشارع جماليته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد)[2]و"تمثل الشوارع بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وسرعة وتوقف وانطلاق من جديد".[3]

و لقد ورد الحديث عن شوارع المدينة في الرواية بذكر المقطع التالي، (نبني لحسابها عمارة سكنية ومكاتب إدارية في شارع سعيد حمدين بالعاصمة كان يذكر بعض الأماكن من خلال الشوارع الموجودة بالعاصمة وأيضا يذكر (يقع مقرنا في الطريق السريع المتجه من العاصمة إلى بومرداس بعد الحراش مباشرة...)[4] وفي مقطع آخر يقول: (حين خرجنا نتمشى معا في شارع ديدوش مراد وقفت أمام واجهة محل جواهري...)[5] يعد هذا الشارع من أهم الشوارع في المدينة يحمل أيضا اسما لشهيد يبرز استقطاب جميع الناس فيه والمعروف من خلال الرواية توجد فيه العديد من المحلات فهو مكان يجمع الكثير من المحلات التجارية والأشخاص مختلفين العادات والتقاليد والمستويات لمختلف شرائح المجتمع وفئاته فيأخذ الشارع بعدا دلاليا، وفضاء ترسخه قيم متنوعة بما تثيره تلك المشاعر للبطل التي يتذكرها مع عبير، فتركت في نفسه أثر، خصوصا تصرفات عبير

[1] ياسين نصير: الرواية والمكان ، دار حرية ، العراق ، ط2 ، 1986 ص 45.

[2] شاكر نابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية ، للدراسات والنشر، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 14-15.

[3] ينظرسعيد بن كراد: السرد وتجربة المعنى ،المركز الثقافي عربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،2008 ، ص 148.

[4] عبد الله خمار: كنز الأحلام ، ص7-8 .

[5] المرجع نفسه ، ص 48

جعلته يسترجع وضعه الاجتماعي الغير كافي لتحقيق مطالبها، فهذه الفضاءات جمعت مختلف الشرائح من الأجناس فتعددت القيم بصور عدة.

و تأتى صورة الشارع أيضا في أحياء مثل حي شعبي وسط العاصمة القديمة جدا فتقل فيها حركة الراجلين بسبب الحضر والنزوح الناس إلى وسط المدينة فهي تعكس الصمت وانعدام فيها التواصل بين الناس بسبب الشارع الذي هو على قيد الفناء رغم أنه وسط العاصمة فهناك شوارع يلتقي فيها من أجل الترفيه عن النفس البطل مع صديقه رشيد يقول: "في شارع باستور كعادتنا مساء نتحدث فيه كصديقين وخارج شؤون العمل".[1]

يشكل الشارع لنا في هذه الصور دلالات على حرية التنقل والفرح في الوقت نفسه يجسد الحزن و يعود على سكان الجزائر المدينة الخلابة التي تنبع بالحياة فهي مؤثرات الماضي تبقى كصورة تحيل على هذه الأماكن في الحركة والتنقل اليومي للشخصيات وأيضا يتضمن نوعية البيوت في مستواها الاجتماعي والثقافي، يعد الشارع كفضاء انتقالي (الحي) في النص الروائي كتواجده على شكل هادئ شعبي ومأهول مثل حي ديار الشمس معزول عن الأشخاص فهي تحمل دلالة إيجابية في الهدوء والجمال والنظافة والهندسة والحضارة فلقد أعطت المدينة(العاصمة) صفة الركود والسكون من خلاله وصف الروائي حياة المدن الحضارية يقول:" كان شارع الصناعة الوطنية الذي مشيت فيه مضاء والأبنية العملاقة حوله كتب عليها بالأنوار الملونة المبهرة...و على طول الشارع لافتات كتب عليها العمال يحيون زاهد الوردي)[2] وكأنه في هذه الصورة يبحث البطل عن تطور للمكان الذي يسكنها أن يجعلها من المدن الحضارية كفضاء مفتوحا على عامة البلدان بصورة تحضر.

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ص 82

[2] المرجع نفسه ، ص 96

فالشوارع تحمل العديد من السمات وتحتضن الباعة المتجولين والمتسولين والمارين...فهي فضاءات مكشوفة تظهر فيها كل المظاهر الاجتماعية وغيرها، وتعود على أشخاص لكسب معيشتهم)[1] ، وأحيانا تكون الشوارع هروبا من الواقع المعاش، وتغير الجو ونلمس هذا في الرواية يتحول الشارع إلى محفز يدعو إلى الغضب، ويروي الروائي (خرجت من الغرفة إلى القاعة ثم إلى الشارع فقابلني الجمهور بالهتاف " قاتل سفاح")[2] أو هروبا منه يقول: " أعطاني معروف مفتاح إحدى السيارات فركبتها وانطلقت، وجدت ضياء الدين يسير ببطء على جانب الطريق، أوقفت السيارة ودعوته إلى الركوب وتجسدت أيضا في قوله "تركني ودخل في أحد الشوارع الفرعية "[3] أو مشجعا بالهتاف على أعمال الخير والنجاح كما سرد "كان الشارع مزدحما بالجماهير التي اصطفت على طرفيه هي تهلل وتصفق وتهتف: يعيش الوردي باني الصناعة الوطنية"[4] نرى جل الشوارع والطرقات يبقى كفضاء لا محدود يجمع مختلف الأشكال بقيمها وتنوعاتها.

- **الجامعة:**

ترمز الجامعة في الروايات إلى درجة وعي المجتمع المثقف، كما تعبر عن الحضارة والتقدم من خلال الأبحاث، فهي عبارة عن فضاء مفتوح للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي، وتبين ثقافة الشباب وحرية الاختيار وتحمل المسؤولية الرأي، فالجامعة توضح من خلال الرواية كيف اختاروا طريقهم في الدراسة للتوفيق في حياتهم، فهناك من درس ولم يكمل دراسته النهائية نتيجة الأوضاع الاجتماعية والظروف المعيشية، ويذكر في الرواية ذلك بقوله:" ولكن الظروف التي دفعت بك إلى الجبل دفعت بي إلى كلية التجارة" ويتذكر عبير أيضا بأن عينيها الآسرتين هما اللتان حددتا لي طريقي

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام، ص194.
[2] المرجع نفسه، ص 148.
[3] عبد الله حمار: كنز الأحلام ،ص 149 -150.
[4] المرجع نفسه، ص 143.

قالت لي...ليس لديك رأسمال لتصبح رجل أعمال، ولكن شهادة التجارة تسمح لك بالاختلاط بهذا الوسط...دفعت أوراقي إلى معهد التجارة بدلا من كلية الآداب (فهذا الوسط المتعلم والراقي يكسب الشخص العديد من الخبرات والتعلم واكتساب أشخاص من نفس المستوى فلقد تزوج البطل من ابنة مدير أعماله، فتاة درست في باريس وتحصلت على ليسانس في إدارة أعمال)[1] وكانوا أكثر أصحابه الذين درسوا معه في الثانوية جميعهم التحقوا بالجامعات واختارا كل واحد طريقه مثل صالح "درس في باريس وحصل على الماجستير في الهندسة البناء "وأيضا يذكر " رشيد الفيلسوف أما زلت تراه؟ سمعت أنه يدرس في الجامعة... وهو يعمل معيدا في الجامعة ويحضر الدكتوراه"[2] فهناك من رفضوا الواقع و لم يتحمل معاناته سلكوا طريقا آخر، مثل ابن ضياء الذين رغم أنه تقول ثريا:"كان متفوقا في الدراسة حصل على ليسانس في الحقوق لكنه رفض أن يعين معيدا في الجامعة ويتم دكتوراه أو العمل محاميا"[3] ، توضح في الرواية أن الشباب يجد صعوبة في متطلبات الحياة العصرية الغالية من السكن والسيارة والأثاث...رغم أن الجامعة تحمل الثقافة المختلفة والأخلاق المتنوعة فهي عالم منفتح على العديد من الفضاءات فيه تتصارع الأفكار والإيديولوجيات المختلفة ، وتضارب في الفكر تؤدي إلى رفض الواقع.

- **الجبل:**

الجبل عبارة عن كتلة ترابية عالية أو كما يقول: حبيب مونسي (الجبل ارتفاع وحاجز ونهاية)[4] فبروز هذا الفضاء ضمن النص الروائي الذي بين أيدينا يحمل عدة دلالات إلا أن النظرة الخاصة إلى جبال الجزائر خاصة كموقع تكفي بأن تذكرك بالماضي فهو بمثابة البيت لشهدائنا الأبرار مع مرور السنوات أصبح كمركز للإرهابيين فهو يعد مكانا أليفا لم يصفه النص وصفا عميقا وإنما وصفا

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص34.
[2] عبد الله حمار: كنز الأحلام ،ص 42 -48
[3] المرجع نفسه ، ص 213
[4] حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضاعتية جمالية، منشورات اتحاد العرب ، دمشق ، د ط ، 2001 ، ص 66 .

سطحيا، نجده يذكره الروائي بأن بوعلام التحق بالجبل يقول عنه: "غريب أن يصعد شاعر مثلك إلى الجبل وهو على وشك التخرج من كلية الآداب"[1] رغم ثقافته وصفاته الأخلاقية يصف الروائي ناس الجبل (لو كنت أعرف ناس الجبل هم أنفسهم ناس المدينة والسهل بأنانيتهم وأطماعهم وضيق أفقهم لما ضيعت مستقبلي ظننتهم أناسا طاهرين نظيفين أتقياء صالحين يريدون إصلاح الأمة...)[2] يوضح لنا صورة الأشخاص الذين يعشون هناك أغلبيتهم جهلاء بلا رحمة، وأنهم هم أنفسهم يعيشون في المدينة متخفين وراء أقنعة الصلاح، وأن مبادئهم غير إنسانية، فهم ضد الإسلام لهم تفكيرهم وإيديولوجيتهم، فهم يهربون من أوساط المجتمع ويشكلون جماعة في الجبال، فهو المكان العالي البعيد عن المجتمع والمدن والإكتظاظ وضجيجها، ولتكوين العلاقات مع بلدان أخرى وتحقيق انقلابات في البلدان ،كما انضم بوعلام إلى مجموعة تسمى بالجيا* فكلف فيها بالطبخ والتنظيف في الجبل فهو يصف الحياة المدنية الجبلية يسردها الروائي في الأحداث لإبراز التأثير المتبادل بين الفضاء والشخصية التي يقيم فيها إما إجباريا أو اختياريا فيسرد أحداث العيش في هذا المكان وشكل الحياة هناك ،فعرف أناسا جددا يقول:"عرفت سفاح في الجبل منذ سنتين"[3]فهو يعد مكانا تختبئ فيه الأعداء لأنها بعيدة عن مراقبة أعين الناس فدلالاتها عديدة، أما الروائي كان يدل على الهروب من الواقع المعاش إلى الطبيعة الخالية من الأوجاع والهموم، للراحة النفسية، ففضاءها شاسع يشكل حرية مطلقة ظننا لا وجود لمعاناة هناك وأن الحياة ستكون شريفة ونزيهة، فكانت الحياة أصعب من المدينة في حدي ذاتها، حيث يبحث عن الحرية بين الطبيعة واسترجاع النفس بالتأمل الذات في فضاء رحب أو بين ضغوطات تفرض عليك الواقع المعاش أو الانقلاب.

- **مدينة الجزائر(العاصمة):**

[1] عبد الله حمار : كنز الأحلام ،ص 43.
[2] المرجع نفسه ،ص 44.
[3] عبد الله حمار : كنز الأحلام ،ص 54

لقد تجلى الفضاء الحكائي للرواية في مدينة الجزائر حيث تدور الأحداث من البداية إلى النهاية بين ضواحيها، فالروائي يحدد لنا الفضاء العام من جهة هو الجزائر ومن جهة أخرى انفتاحها على بعض الأماكن والضواحي المجاورة لها بذكرها بأسمائها الحقيقية المتواجدة في الواقع، فكأنه يعكس لنا الحياة النفسية التي كان يعيشها المجتمع والبطل في الرواية، حياة معكرة ومضطربة لأن أغلب مدن الشمال كانت تعاني من الاضطراب والقتل وهي مخلفات فترة العشرية السوداء ومؤثراتها على شعبها وأبنائها خصوصا المدن الشمالية تيبازة بومرداس من نتائج تلك الفترة نتجت فورقات اجتماعية ونهب وسرقة وخطف وهذا ما يعانيه بطل الرواية وهو يتساءل في ذاته (هل أنا في بومرداس أم في تيبازة أم سائق يسير شرق العاصمة أم عاد ومشى إلى الغرب)[1] وكأنه يحدد مكانهم بالتحديد يريد أن يعرف بالضبط تمركزهم لجماعة الخاطفين وكأنه يقول: إنهم يتمركزون بين الشرق والغرب والشمال، نجد بعض المواقع في الرواية يتعامل فيها تعاملا فنيا فيه من الإحساس والمشاعر،فحاول البطل أن يكون من طبقة الفئات الغنية فبني لأمه فيلا بين مجموعة الفيلات وأيضا ثريا بني لها أبوها بنفس الحي فيلا"بحي دراية قرب العاصمة"[2] يتشكل الفضاء في الجزائر كصورة قريبة من الواقع(فالمدينة (العاصمة) حاكمة متحكمة بما تمثل من قبضة قوية (مركزية) على مصادر تسير حياة)[3]، لقد انزاحت عن طبيعتها الحقيقية كفضاء هندسي جغرافي له حدود وشكل يروي فيه أحداثه بكل تفاصيله التي شاهداها الجزائر والأكثر الأشياء عانت أن الوطن شهد خيانة وقتل واختلاسات وسرقات جسدها كل أبطال الرواية بكل حسية وفنية تقودنا إلى عدة دلالات أخرى فكنز الأحلام هو نتيجة ممتلكات الشعب، فالجزائر إحدى ضحايا لهذه المخالفات الإرهاب، والخيانة والحب والمرأة ونجاح وفشل ،سعادة والصداقة الأخلاق ، طمع ورشوة...إن هذه الآثار تتفرع في كل الأقطاب العربية يوضحها المخطط بالنسبة لرواية التي خصصت فيها الجزائر في دراستها كالتالي:

---

[1] المرجع نفسه ، ص 13

[2] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 17.

[3] د. محمد حسن عبد الله : الريف في الرواية العربية ، المجلس الوطني والفنون والآداب ،الكويت ، د ط ، 1989 ، ص 181 .

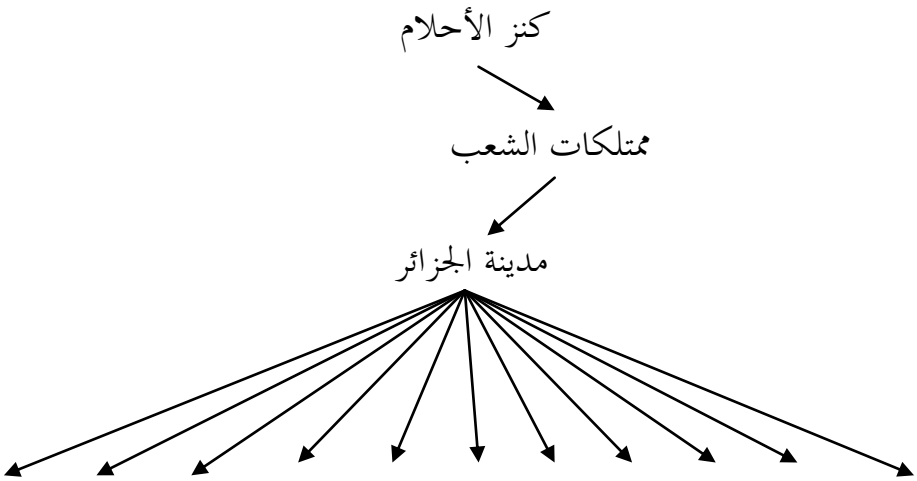

فجل أحداث الرواية تجسدت في الجزائر بكل لحظة سكونها دون وعيا لما هو آتي به الحد، فهناك من يصعدون إلى الجبل ومنهم ضحايا الإرهاب ومنهم شغلتهم الصحف عنهم كأصحاب النفوذ والأملاك والشركات والبنوك فمؤسسة الوردي كانت إحدى ضحايا لهذه الاختلاسات، ببطلها الذي عرض للخطف، يروي بوعلام عن السفاح (أن مجموعته غنمت بعض سبائك الذهب من العصابة لتهريب الذهب وهكذا كان يحدثني عن مغامراته مع الجيا في الغرب والشرق وحتى حين التحق بنا في الوسط...في المدن الصغيرة وحوانيت التجار)[1] ففي هذا الفضاء يتنقل الروائي دون الوقوف في مكان واحد كذكر "برنوسا أهداني إياه أحد المتعاملين مع مؤسستنا من الجلفة "وأيضا صاحب ديار الشمس وهو يرحب بزاهد(أهلا بك في العاصمة "ويقول في آخر: "سألته عنك فأخبرني بأنك في قسنطينة"[2] وكان مستبشرا بقوله: "هطلت أمطار...في معظم أنحاء الجزائر" ويرصد مناطق أخرى كسفاح له معارف في طريق البليدة وأنه استولى على متجرين في وهران وتلمسان"[3] دليل على غزو كل الولايات الجزائرية، وتجلت الرواية بذكر ولايات جزائرية ومركزا بعض منها في مناطق العاصمة وشوارعها ومطاعمها الفخمة وفنادقها فكل هذه الامتيازات جعلت من المدينة مكانا مركزيا والقرية هامشيا من خلال مميزاتها وتعبير عن قضياها بصورة المدينة من

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ،ص 55.
[2] المرجع نفسه ،ص 79-57.
[3] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 60.

خلال الطبيعة وكأنه شبها حياة الإنسان بالطبيعة "فالجو مكفهر والرياح العاصفة تكاد تقتلع الأشجار والناس والسيارات المارة يهرولون بمحاذاة الشارع بحثا عن مكان آمن لا ثلج ولا مطر ولكن غيوم وسحب سوداء عقيمة جثمت المدينة..."[1] وكأنه

يلمح في المعنى أن الطبيعة غاضبة عن أفعال الأشخاص وعدم الرضا والقبول بالوضع السائد ويجسد هذا التحول من الطبيعة إلى الإنسان، والرواية تصورها بأنها حزينة على من كان نورها وأملها في صلاحها ونقائها السيد ضياء الذين فموته غير حياة المدينة بأسرها.

إن هذا الفضاء تجاوز بعض الأماكن الفرعية نظرا لانفتاحها مثل البحر فهو ضمن الأماكن المفتوحة ليحدد تموقعها في المدينة ،فالجزائر امتدادها شاسع يجسد العديد من الدلالات.

1).2 الفضاءات المغلقة:

جل الروايات تتضمن فضاءات مغلقة وهي أماكن يلقى فيها الإنسان نفسه يقاسي الآلام والهموم أو مشاعر الحب والحنان وتكون مرفوضة أو محبوبة.

"فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية الذي قد يكشف عن الألفة والأمان، أو قد يكون مصدرا للخوف والذعر".[2]

فكان الفضاء المغلق ضد الفضاء المفتوح، مما ادعى إليه المفتوح من تحرر وبحث عن حرية وكسر أي قيود ،أما بالنسبة للفضاء المغلق كان عكسه ،فأول فضاء عبر هذا الانغلاق في الرواية هو فضاء المكتب لكثرة استعماله كالآتي:

[1] المرجع نفسه ،ص 210.

[2] ينظر فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية(دراسة في ثلاث روايات الجدوة الحصار،أغنية الماء والنار)،فراديس للنشر والتوزيع ، البحرين ، ط1 ، 2003 ، ص 163 .

- **المقهى:**

يعتبر المقهى أحد الأماكن المفتوحة التي تعكس الواقع الاجتماعي فهو أكثر الفضاءات ارتيادا فنجد فيه العديد من الأشخاص وبمختلف الثقافات، وظف فيه الروائي المقهى في شكل محل لإستفسار عن منزل بالقرب من المنطقة المتواجد فيها المقهى قائلا: "دخلنا مقهى في حي ديار الشمس وسألت إن كان هناك منزل للإيجار في المنطقة"[1] لم يكترث الروائي بوصف المقهى محاولا إيضاح أن هذا الفضاء يضم العديد من الوافدين إليهم وأكيد يعلمون أخبار هذه المنطقة وأغلبيتهم يسكنون بالقرب منها، كما أنه مكان للقاءات الخاصة كلقاء زاهد وصديقه رشيد يقول" كنت في حاجة إلى رأي رشيد في موضوع عبير ونقلت له حين التقينا في المقهى المعتاد"[2] ففضاءها مفتوح لمختلف الطبقات الاجتماعية لإستقطاب اللقاءات الخاصة والعامة ومختلف الرغبات مثل مشاورة صديق لصديقه أو طرح أفكاره وإقامة مشاريع لتغير ،فهو مكان للغو الشباب وتأملاتهم فيعد مسرحا للحياة يتنفس فيه الإنسان لتغير الجو أو جلوس لتحقيق غاية ، وفي العام هو فضاء لإستراحة واللقاءات.

- **فضاء المكتب:**

وهو فضاء خاص مغلق ذكر في الرواية العديد من الشخصيات إلا أن الروائي ركز على مكتب بطل الرواية زاهد الوردي الذي جرت فيه معظم الأحداث بما أنه كان مواظبا في مكتبه الخاص ولا يغادره حتى يراجع أوراقه يقول: "من عادتي أن أتأخر في مكتبي لمراجعة الملفات وقراءتها بإمعان قبل اتخاذ أي قرار بشأنها"[3] دليل على إخلاصه لعمله وتحمل مسؤولياته أما في باقي الصفحات : 30 ،33، 39، 72،75، 74، 91، 101، 102، 109.

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 56.
[2] المرجع نفسه ،ص 193 .
[3] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 7.

كل هذه الصفحات ورد فيها ذكر المكتب فهي إما علاقات متعلقة بالعمل أتت على شكل فضاء استنطاق بين فترات وأخرى بين زاهد وعبير أو ذكر مكاتب لموظفيه معه أو هو في مكتبه يستقبل بعض الأمور المتعلقة بالعمل أو بالحياة الخاصة ، فالروائي لم يصف مكتب زاهد و لم يذكر منه إلا صورة والده المعلقة في الحائط يقول :"نظرت إلى صورة أبي المعلقة في صدر المكتب وقلت سامحني يا أبي..."[1]دليل على مكانة الأبوية لديه لدرجة تعليق صورته ،فهذا الفضاء يكتسب أهمية كبيرة في السرد وخصوصا في وصف الروائي مكتبه القديم بشكل مطول ودقيق لما كان مديرا في مؤسسة نور الحق" استقبلتني ثريا في مكتبها الأنيق الذي كان مكتبي من قبل ولكن كل شيء فيه تغير أصبح هناك مكان طاولة المكتب المتواضعة التي كانت في زمن أبيها وزماني طاولة كبيرة وفخمة حمراء ومكان الكراسي العادية كنبات فاخرة من المخمل القرمزي، وكسيت النوافذ العارية بستائر بيضاء تحيط بها ستائر خمرية فاخرة تشكل إطار يناسب مع لون الأثاث والزريبة الحمراء ويتناغم مع طلاء الجدران الأسمر الفاتح "بيج")[2] فهذا المكان يحمل ذكريات الماضي حين دخله استرجع ماضيه والأيام التي كان مع أب ثريا أو ألفة المكان الحميمي فهو يشعره بألفة النفس و راحته والذكريات التي يحن إليها فيعد فضاء محبوب من قبل الشخصية.

- **فضاء الغرفة:**

يعد فضاء الغرفة فضاء خاصا، تطرقت له الرواية كونه يحمل العديد من الدلالات كأي مكان لكن يختلف فضاؤها عن أي فضاء آخر، فالغرفة في البيت ليست كالغرفة في السجن، وهي في العموم مكان للراحة والنوم والهدوء، أما الرواية فلم تصف إلا القليل منها: ففضاء غرفة الأسر يسرد

[1] المرجع نفسه ،ص 138.
[2] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 175.

قائلا: "قادني إلى غرفة في آخر الرواق عارية إلا من سرير وكنبة طويلة فأجلسني على الكنبة غاب لحظة"[1]

يصف الروائي فضاء الغرفة التي مضى فيها زاهد أيام اختطافه، يرصد كل حركاته دون محاولة منه للهرب رغم أنه يختنق منه وينزعج، يريد الخروج بأي وسيلة فهذا المكان بدلا أن يكون للراحة والهدوء والارتياح جعل للحجز والتقييد، فيشعرك بإختناق فتختلف الرؤية عن الغرف الأخرى .

فيذكر أيضا غرفة منزل ديار الشمس فيصفها الروائي (غرفة فيها سرير. أزاح سرير ثم أزاح سجادة قديمة مهترئة تحت السرير، فوجدنا بابا مسكته حلقة حديدية... سحبها فأنفتح الباب ... فانبعث نور من أسفل تلك الهوة أضاء سلما حديديا)[2] فتلك الغرفة توحي بوصفها على شكلها القديم الذي يشكل لأثار القديمة لحياة المجاهدين أثناء اختبائهم من الإستعمار كانت توصف بهذا الوصف فهي تعد مكانا لاختباء والإنعزال عن المجتمع يذكرها الروائي في لفظ آخر(دخلت إلى الغرفة الموصوفة... ووطأت أرض الغرفة الواسعة والمليئة بأكياس وحقائب ...لا بد أني في مغارة علي بابا أو الأصح الأربعين حرامي يوجد فيها مالا يصدقه العقل من المجوهرات وأموال وسبائك ذهب...)[3] وكأن الراوي يوضح لنا أن كل ما نهب وسلب من الجزائريين خبأ في هذه الغرفة الأثرية جعلت هذه الغرفة لغرض آخر وليست كما هي معتادة، لكن وصف غرف آخر له في فيلا يقول: لم يتغير شيء في الصالون ولا في غرفتي الجلوس والطعام احتفظت ثريا بالأثاث نفسه الذي اخترناه معا حافظت ثريا على نفس الأشياء لتجعل الفضاء يذكرها دائما بكل الحب الذي كان بينهم يصور انبهاره بغرفته يذكر "دخلت إلى غرفة النوم الوردية ،فوجئت بأنها لم تغير فيها

[1] المرجع نفسه ، ص 12 .
[2] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 56.
[3] المرجع نفسه ، ص 80

شيئا أيضا ،فتحت الخزانة الكبيرة فوجدت الجانب المخصص لي مكتظا بملابسي...و غرفة الجلوس العربية المفروشة بالزرابي و الطنافس الحريرية نشرب الشاي".[1]

من خلال ذكر الروائي لتلك الغرف نجد أنه جال بنا في الرواية في كل فضاءات غرف الفيلا وكأنه يعرفنا لكل مكان دوره الخاص بها كغرفة الطعام لا يمكن أن تكون للنوم فهي نجلس فيها لإحتساء الأشياء فقط أما غرفة النوم مكان يجلب الراحة النفسية يصفه الروائي بالغرفة الوردية لبرودة لونها وتهدئ الأعصاب تلك الألوان فيعد فضاء خاص بامتياز اختيرا فيه كل الأشياء معا من المؤكد أن الغرف الزوجية تحمل دلالات كثيرة كالحب والإخلاص وكتم الأسرار فيها فلها بعض خصوصية عن الغرف الأخرى ،أحيانا نجد أماكن نفسها تحمل دلالات أخرى تختلف من فضاء لآخر.

- **فضاء السجن:**

هناك فضاءات إجبارية تفرض على المرء بغصب لا إرادي.

ففضاء السجن تنتهي فيه الحرية وتقيد بالعزلة تصل فيه إلى درجة التعذيب، فهذا الفضاء يشعرك بتأنيب الضمير في بعض الأحيان وقد ورد في الرواية في اعتراف سليم؛ أرسل لي المحاسب من السجن مع محاميه في بداية الأسبوع التماسا لمقابلتي لأن لديه أمور خطيرة يود إطلاعي عليها وأعلن أنه نادم على ما فعل..." فشعور بالعزلة والخوف من العقاب ويشكل تشاؤما في النفس وتقييدا لحركات الفرد وحريته.

أحيانا تدخل بعض الناس إلى السجون غلط أو نتيجة انتقام أو هفوة...و منهم من يستحقون هذا المكان حقا يصفهم الروائي" كلهم لصوص حقيرون لابد من عقابهم والانتقام منهم ووضعهم في

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 203 – 204 .

السجن"[1] هناك من يستحق هذا المكان وهناك من جعل فيه مظلوما، فمن له السلطة القوية والنفوذ يستطيع الهروب منه، أما من لا سلطة و لا قوة فسيعيش في هذا المكان ولو كان مظلوما فهو مكان إجباري تحت وطأة الغير ورحمتهم، سيواجه فيه الكثير من العنف كمدير البنك "إلا أنه تراجع عن أقواله...إثر مشادة في زنزانته بين السجناء كادت تقلع فيها إحدى عينيه[2]" فالكاتب يوضح أن عالم السجن يقوم على دعامتين اثنين: القوة والحيلة أو هما معا، و من لا قوة له ولا حيلة لديه سيكون ملزما بأن يدفع العقوبة أضعافا مضاعفة"[3] بإعتبار فضاءا شديد الإنغلاق يعد مصدر المرارة وآلم لمشاعر الشخصية فهذا ما يحقق للفضاء بأن يكون مكان معاديا يسلب حرية الإنسان يحمل العديد من الدلالات لأنه مكان تجد فيه العديد من الأصناف للشخصيات وتندرج الأحداث فيه من شخصية إلى أخرى فتحول هذه الدلالات والقيم، ففي الرواية استطاع هذا الفضاء بعدم تحقيق العدالة لمن يستحق الجزاء فهنا تنسحب قيم هذا الفضاء والعدالة فيه رغم شدة انغلاقه إلا أنه أصبح مكان ومنفذا للتسلل لبعض الأشخاص.

- **فضاء الفندق:**

هذه الفضاءات تحتل مكانا ملموسا في الرواية بحيث يتمثل في فضاء واسعا تجري على أرضيته الأحداث اختاره الكاتب و أعطى له صورة قريبة من صورة البيت لكنه مختلف شكليا عن البيت فهو أوسع منه و يختلف من فندق إلى آخر في الفخامة والعظمة وتجهيزه ونظافته والراحة فيه، فالفنادق الجزائرية فيها التمايز الكبير نجد الروائي ذكر هذا يقول:"كنت أنام كل يوم في أحد فنادق العاصمة الصغيرة"[4] فهي تختلف ،وميزها بأنها صغيرة يلمح بأنها ليست مثل الفنادق المشهورة والفخمة مثلما أقامت فيها عبير وزوجها صالح بوهران، يقول عمار المحامي:" أحد رجال الأعمال

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 173 .
[2] المرجع نفسه ،ص 197 .
[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص 65 .
[4] عبد الله حمار : كنز الأحلام ، ص 41.

العاملين في البناء بوهران كلفه بقضية هناك و اختار لإقامته فندقا بخمسة نجوم في ضواحي المدينة"[1] فهذه الفنادق يدخلها إلا الأغنياء و أصحاب الثروات يقول المحامي بينما أن أتحاور مع مضيفي أعلمني بأن الفندق لعبير وزوجها ،يقول له: "هل تعرف بأن الفندق لها ولزوجها"[2] تلك الفنادق لها نوفدها و مركزيتها، وفي الرواية يتسأل كيف جمعوا كل هذه الأموال لشراء هذا المكان وفي نفس الوقت بنيت بجانبها فيلا، إذ تجد الشخصية نفسها "عبير" تحبذ هذه الحياة محاولتا الإنعزال والهروب هي وزوجها عن الواقع الذي كانت تعيش فيه بالتخفي والابتعاد محاولة التحرر من القيود لتشكيل العلاقة بينهما فهذا الفضاء بمثابة الملجأ و المأوى الذي مكنهما من الانفلات و الإنفراد فيه و يبرز دلالات أخرى، فيوضح بأن (سلسلة الفنادق التي قمت بها وجعلت كل العاملات فيها من النساء ليس إكراما للمرأة بل استغلالا لجمالها وجسدها، وماذا عن الملاهي الليلية التي انتشرت مع هذه الفنادق)[3] وكأن المرأة لها علاقة بنشأة هذه الفنادق أو سببا في انحراف الشخصية فتشكل لنا الفضاء بالصورة النهائية للمكان.

2- الفضاء النصي:

والمقصود به الحيز الذي تشغله الكتابة أي الأحرف الطباعية وتضم كل ما هو شاغل المساحة الورقية سواء أكان كتابة أحرف أو علامات وقف، أو فقرات أو عناوين أو رسوم، أي السواد على البياض الذي تتحرك فيه عين القارئ.

ورواية "كنز الأحلام"، ذات الحجم المتوسط أوراقها وصفحاتها من الحجم الصغير، يصل عدد صفحات الرواية 222 صفحة.

[1] المرجع نفسه ، ص 215 .
[2] عبد الله حمار: كنز الأحلام ،ص 216 .
[3] المرجع نفسه ، ص 147 .

– **تصميم الغلاف**: صمم الغلاف الأمامي للرواية على غلاف كرتوني بنفسجي غامق، يتوسطه إطار بنفسجي فاتح كتب فيه "كنز الأحلام" فوقه بالأحمر و أسفلها إطار صغير صور فيه مجموعة من النقود الورقية وأخرى نقدية وسبائك ذهبية ومجوهرات، فالغلاف الأمامي يحتوي على صورة للكنز أما الغلاف الخلفي فقد كتب فيه السيرة الذاتية للكاتب، وكملخص مجمل لرواية كنز الأحلام مدعما من وزارة الثقافة يا ترى الكنز حقيقة أم خيال؟ حلال أم حرام؟. فهذا ما أتت به الرواية مجموعة من القيم محاولة توظيفها في عشرة عناوين على شكل فصول متفاوت الصفحات والمشاهد والأحداث وبأحرف طباعية ذات الحجم المتوسط تساعد عين القارئ على قراءتها بسهولة ، لقد إستغل الكاتب الصفحة على شكل العادي وفق برنامج كتابة pdf وبالتالي الكتابة المطبعية بقيت على حجم واحد طيلة قراءتنا للرواية نلاحظ تغيرها في جملتين الأول لحظة تنصيب زاهد: قال المحاسب له "من أجل ذلك نجحت، نحن لا نريد سارقا"[1]و باقي الكلام بالخط العادي.

و الجملة الثانية عندما حدث زاهد عبير عن خيانة المحاسب قالت له: " لا تستغرب من الخيانة فالدنيا مليئة بالمفاجآت "[2] وخلال الكتابة العادية نجدها تتخللها أبيات شعرية وطريقة السؤال والجواب بكثرة، والترقيم موجود وسط الصفحات على شكل عناوين كل صفحة تضم رقما ترتيبي إلى آخر الصفحة كتب في الأخير الخاتمة بالبند العريض نفس خط العناوين، أما من حيث البياض والسواد فيتواجد في الصفحة الثانية بعد العنصر الأول الاختطاف صفحة كاملة بيضاء تليها تتممة للموضوع، لكن وسط الكتابة نجد علامات مثل « » وعلامات الاستفهام إضافة إلى ذلك نجد البياض عبارة عن نقط متتالية آخر السطر وكأن تلك النقط عبارة عن كلام محذوف من النص الروائي لم يشأ الكاتب الإفصاح عنها أوترك المجال للقارئ ليوحي بتأويلاته وتخيلاته في هذا الكلام المحذوف فالرواية غنية بالعديد من الأمثلة منها:

[1] عبد الله حمار : كنز الأحلام ، ص 40 .
[2] المرجع نفسه ص 67 .

– «بدأ مسيرته المهنية في ... »

– أجابتني بخجل طبيعي « أردت التغيير فإن كان لا يعجبك... »

– « في... »

– « لا يعرف أحد من صاحب هذه النقود... »

– أوه...أعد ما قلته يا حبيبي

أو ممكن عدم حرية التعبير والتقيد إلى درجة السكوت خوفا من عواقب تقودنا لها هذه الكلمات مثل– أي منذ فارقتك الحبيبة وأنا...ما محلى من الإعراب؟ أو علامات التعجب و إستفهام:

–أليس هذا خطك؟

– ما الذي لا تعريفيه عني؟

–أنك تكتب الشعر مثلا!

و هناك العديد من العلامات الازدواجية.

–« الحلو مرّ من هنا فامتلأ الدرب سنا »

– « أنا »

– « كأنك لا تعرف! » [1]

لقد اتضح لنا في الفضاء النصي أن هناك العديد من العلامات يتضمنها النص في حدي ذاته ويترك ذلك أثر للقارئ للغوص في الأحداث والتأويلات.

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ص 26–74 –222 – 181 –179 –200.

(واعتبر الفضاء النصي فضاء مكانيا لا يمكن تجاهله أثناء العمل الروائي بالقراءة والنقد والتحليل لإدراك الخاص لجماليات الرواية باعتبار ذلك فضاء النصي- بمظاهر تشكله- كخلفية يتشكل عليها الفضاء الروائي و بإعتباره أيضا- بداية ينطلق منها المتلقي في تشكيله لفضائه الروائي المتخيل ومن ثم فإن تناول ذلك الفضاء النصي بالدراسة والتحليل وإستنطاق الدلالات أمر يحتاج النقد الأدبي في عالمنا العربي للوقوف معه وقفات متأنية تعطيه قدرا من الإهتمام يقف به على قدم وساق.

3- الفضاء الدلالي:

"يتأسس هذا الفضاء بين المدلول المجازي، والمدلول الحقيقي"[1]، (فمن المعروف أن المكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته، وهذا يعني أن أدبية المكان أو شعرية مرتبطة بإمكانيات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية).[2]

و في رواية كنز الأحلام فضاءات عديدة اشتملت على العديد من الدلالات لأن (الفضاء اللغوي -الدلالي- فضاء معنوي، فلا يتم إدراكه إلا عبر علاقات ينشئها الذهن انطلاقا من اللغة، رغم أنه حاضر بالفعل)[3] في الرواية، وهذه بعض النماذج التي توضح ذلك لأن (التعبير الأدبي لا يستقر في معنى واحد، بل يستمر في التضاعف والتعدد حيث تتجلى اللغة الشعرية في الرواية بمظاهر عدة منها المجاز بأنواعه ولغة الوصف والتشبيه)[4] نختار بعض الحالات المولدة للفضاء اللغوي المختلفة نراها الأهم في الرواية والبارزة فيها انطلاقا من المستوى السطحي للغة النص إلى المجاز والتشبيه

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي ص 60

[2] سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية) ص 72

[3] ينظر حمزة قريرة: بنية الفضاء في رواية السماء الثامنة لأمين الزاوي ، مذكرة ماجستير ، أدب جزائري معاصر، قسم الآداب ، إشراف مشري بن خليفة ، جامعة ورقلة قاصدي مرباح ، 2010 - 2011 ، ص 229

[4] ينظر ناصر يعقوب: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية ، د ن ، د ب ، دط ،1970 - 2000 ص 19 .

بمختلف أنماطه وما يتبعه من استعارات كما تجلى ذلك في رواية: فالعبارة"ثريا تنير قلبي وروحي،"فضاء يحمل رحب والسعة والحب فهي تشعره بالراحة الأبدية، فرغم حجم مكان القلب فهناك فضاءات تحمل العديد من الدلالات رغم ذكرها في عديد من المواضع منها:

- **المنزل:**

فهو مكان يشكل حيزا في حياة الإنسان من خلال تحقيق ذاته فيه ويجد نفسه بين أحضانه، فالفضاء هو الوحيد الذي يفعل فيه الإنسان ما يريد بكل حرية دون تدخل الغير يحمل العديد من الذكريات في نفس الإنسان فهو فضاء للدفء و الحنان كحنان الأبوة "بني نور الحق هذه الفيلا وسماها باسم ابنته ثريا" يظهر كناية الحب لها لأنها البنت الوحيدة.

لقد كان موضع الفيلا بين مجموعة الفيلات بمنطقة دراية قرب العاصمة تدل على الرقى والرفاهية أنها تتميز بجميع الوسائل العيش والرفاهية المريحة والرغيدة، فهي تحمل تلك المواصفات كما يصفها في الرواية مثلما "جعل نوافذ غرفها الواسعة ذات الزجاج الملون تنعكس عليها أشعة الشمس في النهار فتتوهج كالثريا... فتبدو الأضواء على جدرانها وسطحها المكون من قباب صغيرة متصلة بعضها ببعض كحبات عنقود على شكل ثريا مطرزة باللآلئ البيضاء فهي تدل على كثرة المال والثراء التي تعيشها البنت ثريا وهي ترمز للمكانة والدلال التي تعيشهما (إن الرؤية الفنية التي ينظر بها الكاتب إلى البيت قد تضيق وقد تتسع فقد يهتم بتفاصيل صغيرة لا تخطر في ذهن الكاتب وهو يسترجع صورة من الذاكرة وهو يكتب، لأن هذه التفاصيل عالقة بذهنه من خلال ارتباطها ببعض من ذكرياته الخاصة)[1]، وتعددت المفردات للفظة المنزل في العديد من المواضع في الرواية كلفظة دار، منزل، البيت:مثلما تخبره ما رأيك في أن تكلم والدتك وتخبرها بأنك عدت إلى دارك ، ويلمح هنا الروائي على اختلاف ذكر أسماء المكان و قيمة المكان الذي يحبانه وهو نقطة الاتصال بينهما ومهد للعلاقة الزوجية أكيد ترك أثر فيه لماعاد إليه،وأحيانا البيت تجده مثل الأم كحبنا لها

[1] إبراهيم الجنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا،مجلة الابتسامة ، د ب ، ط1 ،2013 ، ص 239 .

تجدنا مرتبطين بالمكان الذي عشنا فيه طيلة حياتنا ،أو تجد شيئا يربطنا به مثل زاهد و فيلة أمه تعني له الكثير وواضح من الرواية أن الجميع يعرف ذلك إخلاصه للأمه وحبه لها فبني لها فيلا يقول:" توجه مندوبنا إلى حي درارية حيث توجد فيلا الوردي التي بناها زاهد لأمه"[1]يحدد هذا الفضاء أن الفيلا بنيت بين مجموعة الفيلات مثلها، يبين أنها من نفس الطبقة والمستوى المادي فهذه الفضاءات تتمتع بالرفاهية والتيسير الحال فهذا الشارع جمع أماكن راقية في فضاء واحد.

- **المؤسسة:**

هو مكان يخص فئة معينة من العمال والموظفين وأرباب العمل ضمن هذا الفضاء تشكلت العديد من العلاقات كالإخلاص والوفاء وحب العمل والصداقة والخدمة ...بداخل هذا المكان تتصارع الشخصيات إما خدع أو رشوة أو تفاني في العمل كما هو معروف لكل عمل أرباب وهذا المكان هو أساس في الرواية معظم الأحداث تدور فيه فهي هيئة خاصة من ممتلكات الخاصة يصفها الروائي بدقة لموقعها يقول:(فهي تقع في الطريق السريع المتجه من العاصمة إلى بومرداس بعد الحراش مباشرة، وهو بناء مؤلف من طابقين خاص بالشركة وأمامه ساحة واسعة، الجزء الأيمن منها مستودع لمعدات المؤسسة وعتادها والجزء الأيسر حظيرة لسياراتها وسيارات موظفيها...).[2]

فهي تعتبر نتيجة طموح مديرها ومرتزقا للعمال والموظفين فهي مؤسسة بناء عمارات ومكاتب؛ فهي إنجاز حققه مديرها وفي نفس الوقت مصدر يتنافس عليه بعض الموظفين لإختلاس أموالها وتوريط أصحابها، أصبح هذا الفضاء يشكو من دناءة النفوس الطامع وكل من تواطؤ فيها بأفعالهم وخيانتهم لأصدقائهم، فكانت محض الصدفة جمعة الأصدقاء في الحياة الدراسية والعملية إلا أنهم خانتهم النفوس الطامعة في مال الحرام و الغير وغرقهم الدنيا جمع هذا الفضاء العديد من الأماكن وفرقت فيه الشخصيات في الكثير من الميزات والطبائع والمواقف.

[1] عبد الله خمار : كنز الأحلام ، ص 21.
[2] المرجع نفسه ، ص 203.

ولجأ السارد إلى توضيح دلالات كل وحدة في النص بذكر :

1.3 تقطيع النص إلى وحدات دلالية:

فالسارد يعتمد تقنية تقسيم النص إلى مقاطع سردية تبنى عليها مشكلة المشهد الروائي التي تحمل دلالات في بناء أحداثها فالرواية تقف في بعض المقاطع على ذلك فالرواية تبتدئ بخطف زاهد الوردي الذي بنيت أحداث الرواية عليه.

تقـــــطيـــــــــــع النـــص:

1- المقطع الأول:

كانت البداية من مؤسسة البناء الذي كان مديرها زاهد الوردي الذي اختطف منها دون علم سبب اختطافه ،فكانت الأحداث جد غامضة في البداية تلمح للمؤسسة والمواظبة وإخلاص صاحب العمل فيها.

2- المقطع الثاني:

يسرد البطل تلك الأيام التي جلسها في الأسر وكيف اختطف ؟ وما هي الأسباب؟، تمر الأيام و هو حبيس لدى خاطفه يسمع الأخبار في المذياع عن أمه من الصحف والجرائد على المؤسسة و أقربائه.

3-المقطع الثالث:

إنها مرحلة اكتشاف كنز ديار الشمس ، فهو الخبر الذي أذهل زاهد بإعتراف خاطفه الذي كان صديقه في الماضي من أيام الدراسة، بوعلام وكشفه عن كل أحداث الخطف ،و حاول أن يساعده في ورطته في اختلاس أموال شركته تلك الأحداث جمعت بينهم كصديقين فرقتهم الحياة من أيام الدراسة الثانوية.

4-المقطع الرابع:

ظهور ذات الخمار الأزرق ، المتنكرة في زيها تحاول تسديد دين عليها بمساعدة أم زاهد وفك رهان الفيلا فهي ترجع خدمة لزوجها، إذ تقول في الرواية كدين عليها تبين من خلالها خدمة إنسانية يتبين على أن صاحبة الشيء تحب الخير ولا تكترث بأن تعرف بنفسها .

5-المقطع الخامس:

بعد اكتشاف الكنز بدأت الأحلام تتطاير وتنمو كما يقول البطل: "وقفت أمام أكياس المال والمجوهرات وبدأت أحلم سوف أحقق بهذا المال أحلامي وأحلام الجزائريين، سأستعمل هذا المال في إقامة صناعة حقيقية...كل شيء ممكن بالمال)[1] ظن أن الحياة كلها أموال لا يوجد فيها ضمير النفس ولا شيء إسمه حرام و أن كل شيء بالمال.

6-المقطع السادس:

دخول المحاسب سليم إلى السجن و اعترافه بخدع عبير و تحذير زاهد منها، و في تلك الفترة بذات استرجع ذكرياته القديمة مع عبير و كل ما كتبه من أبيات شعرية لها، ويعود به الماضي و أيامه أو بالأحرى أيام حبه لها أن كيف لصداقة أن تصبح خيانة؟ أو تغرك النفس و المال.

7-المقطع السابع:

يتغير الواقع و فكر الناس بسبب مما نحن فيه فزاهد الوردي أغرته الدنيا بالتكيف معها خصوصا بعدما حصل على الكنز تغيرت أفكاره وزادت أحلامه همه الوحيد تحقيق الحاجة سواء كانت بالسلب أو بالإيجاب و بأي وسيلة كانت هذا التفكير يضر بالإنسان في حدي ذاته و من حوله كالأصدقاء والأحباب والأعداء.

[1] عبد الله حمار: كنز الأحلام ، ص 95 .

8-المقطع الثامن:

فإن المال يغير النفوس، مثل طمع موظفين في السطو على الكنز الذي كان بحوزة زاهد فهؤلاء الناس لا رحمة لديهم لدرجة التفكير في أمور غير عقلانية فبعد ظهور الأمير جابر و من معه بإحتياله عليه لكن كان زاهد أذكى منه بوضع حيلة لهما بعد تفكير الطويل والتخلص منهم نهائيا.

9-المقطع التاسع:

جمعت بين ثريا و زاهد علاقة حب ولكن لم يظهر كل منهما ذلك محاولين الحفاظ على كرامتهما رغم الحب الذي يكناه لبعضهما وخصوصا لما تلقت ثريا الرسائل التي بعثتها عبير لها دليل على غيرة المرأة خصوصا إن كان زوجها تبقى محافظ على كرامتها رغم حبها تبقى للمرأة حدود في شخصيتها لا تحبذ من يكسرها.

10-المقطع العاشر:

في الأخير رجع زاهد لثريا، وتقابلت أفراحهم مع أحزانهم بعد لمّ شمل العائلة توفي الرجل الصالح نور الأمة كما وصفته الرواية ضياء الذين وخسرت الأمة بفساد أبنائها و بتغيب عقولهم إلا أن أفراحنا تنسينا أحزاننا كبشرة بمولد جديد لزاهد سمى على اسم ضياء الذين ،رجل بكل كلمة حمل عبأ الدنيا على أكتافه و كان همه نور الأمة ، فالروائي هنا ينبهنا أن في دنيتنا تناقضات بين الموت و الحياة، الفشل و نجاح، الصلاح والفساد...،

فالنهاية رسمها الكاتب بثنائية ضدية خصوصا لما تغلبت الشخصية على مصاعب الحياة و أطماع النفس، ففي كل مقطع عبر عن دلالات و معاني بين كل المفردات جمعت بين الخطأ و الصواب.

2.3 الفضاء الروائي بين الواقع والتخيل :

فلقد كانت الدراسة السردية للفضاء في غاية الأهمية نظرا للدلالات التي تحملها، (فقد صار الفضاء عنصرا ضروريا لحيوية الرواية، فيه يفهم القارئ تقسيمات الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها فالسيميائيون اهتموا بدراسة المكان اهتماما شديد و جعلوا له من العلامات التي ينبغي أن ينظر إليها و إلى تفاعلها بالأركان السردية الأخرى من زمن و أشخاص).[1]

فلا يمكننا تحديد أماكن الرواية الواقعية لوجود التطابق بين الأماكن الموجودة في الواقع والأماكن المتخيلة لأن الواقع والأماكن المتخيلة التي وردت في الرواية تنطلق من منظور ورؤية وهذه الرؤية تحمل نوعا من الانزياح "فالفضاء هو عالم واسع يشمل مجموع الأحداث الروائية فإذا كانت الرواية تشتمل على مجموعة من الأشياء فإنها جميعا تشمل فضاء الرواية".[2]

(و المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي إضافة لأبعاده المكانية بتميزه بكونه فضاء لفظي بامتياز لا يوجد إلا من خلال اللغة و تختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما و المسرح أي الأماكن المدركة بالحواس فهو فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يتشكل كموضوع للفكر يخلقه الروائي بكل أجزائه)[3] فالرواية جرت في أماكن متعددة وهذه الأماكن تتفاعل مع باقي البنيات الدلالية لتنشأ نص لنتحاور فيه حتى نؤول مقاصد المؤلف من خلال فضاءاته سنختار بعض الفضاءات تناولتها الرواية خصوصا أنها واقعية منها.

- **الثانوية:**

فهو فضاء يرمز للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي يدرس فيه الطالب و هو آخر مشوار للدراسة منه ينتقل إلى الجامعة، ورغم أن مسيرة العطاء كبيرة في الرواية، ذكرت الثانوية كنقطة التقاء عبير و زاهد و أصدقاء آخرين كبوعلام و صالح و رشيد...، كانت بداية الأحلام

[1] إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،قسم اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الأردنية ، دط ، دس ، ص 184.
[2] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية عربية ، ص 12 .
[3] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 100 .

الدراسية يحلم بتحقيق أحلامه بذكره" كنا معا في الثانوية عمارة الرشيد وكنا شبه مخطوبين وقد ربطت بيننا قصة حب كبيرة..."[1] فكانت تدرس معه في نفس الصف وكان يكتب لها أبيات شعرية، رغم أهلها رفضوه لأنه فقير وتزوجت من رجل أعمال بعد تغير تفكيرها من أهلها اهتمت عبير وأهلها بالمال دون مراعاة للقيم والحب ،فالمستوى الإجتماعي أصبح عندهم أهم من أي شيء آخر بين الكاتب لنا رغبته في توضيح تفكير المجتمع وطرق تفكيره في تفرقة بين الغني والفقير دون مراعاة المشاعر والشعور والإشارة إلى ذلك فضاء الثانوية مكان للطلب العلم والأخلاق والصداقة والتعارف دلالة على ثقافة الأشخاص وتعلمهم إلا أن العادات وتقاليد الأبوين تحكمنا، في بعض الأحيان رغم ثقافتهم ودرجة وعيهم تبقى بعض خلفيات.

- **المقهى:**

يعتبر المقهى مكانا عاما يستقطب الجميع للقاءات أو الترفيه أو المواعيد...، فهذه الفضاءات أكثر جاذبية فلم يدون مكان المقهى كفضاء عادي في النص بل عد فضاء للإرتياح من الأعمال الشاقة و التحاور و مشاركة الغير في بعض المواضيع أو تبادل الكلام مع بعض الأصدقاء خارج شؤون العمل كما دون في الرواية ويعد فضاء لترفيه عن النفس كما يقول: "التقيت برشيد في المقهى المعلمين في شارع باستور كعادتنا مساء كل يوم أربعاء"[2] فهو فضاء يلجأ إليه الأشخاص بين أوقات من حين لأخر بهدف الإرتياح وترفيه عن النفس أو الابتعاد عن الواقع الحالي كمكان خاص بين أشخاص للراحة والإبتعاد عن جو العمل أو البيت ، نجد بعض الفضاءات تشعرنا براحة لما نجلس فيها أو التحاور فيها لا تتعب العقول فتحمل ميزات الفضاء الحميمي أو الأليف العام وواقعي.

[1] عبد الله خمار :كنز الأحلام ،ص 29

[2] المرجع نفسه ، ص 82.

4- الفضاء كمنظور :

فالمكان له دلالته الإيديولوجية في الرواية وهو المسرح الذي تتم عليه الصراعات الأيديولوجية مجندا لذلك الشخصيات (الحوامل) المتصارعة إيديولوجيا استطاع الأديب من خلال وصفه المكان ورسمه للشخصيات أن يبنى عالما روائيا يتكئ أساسا على الأفكار أكثر من اتكائه على الأحداث).[1]

يجد الروائي حريته في رسم تلك الأحداث أو الطريقة التي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بواسطة أبطال النص حيث أن(المفهوم يرتكز على الراوي الذي من خلاله تحدد رؤيته إلى العالم الذي يرويه بشخصيات و أحداث و على الكيفية التي تقوم – على علاقته بالمروى له- تبلغ أحداث القصة إلى المتلقي أو يراها)[2]كتوظيف الروائي في النص:" هطلت أمطار غزيرة هذا اليوم الأربعاء السادس من ديسمبر في معظم أنحاء الجزائر واستبشر الناس خيرا بها بعد انحباس طويل وخوف من جفاف هذا العام" كان فضاء الرواية يتمحور حول الجزائر و كانت وجهة نظر الراوي تختلف عن الشخصيات التي تتحرك في النص، فهي لها أدوار تتغير من شخص إلى آخر، ففضاء الرؤية لا يقف من خلال الراوي و الشخصية و لا يمكث أبدا بل يتبلور من وجهات أخرى نلتمسها في الوصف والمكان...لبناء هذا الفضاء الروائي.

يأخذ معنى الفضاء من زاوية النظر التي يتخذها الراوي في زمان محدد، بوصف ترسمه لغة الحكي لتنقل لنا صورة المكان من خلال أبعاده و حقائقه للرواية في نسيج مترابط و متناسق .

[1] إبراهيم عباس: لرواية المغاربية ،دار كوكب ،الجزائر ، ط1 ، 2014 ، ص 241 .

[2] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد – التبئير)، مركز الثقافي عربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3 ، 1997 ، ص 284 .

ثالثا– أهمية الفضاء في الرواية:

فإن أهم ما يميز فضاء الرواية في تشكيلها الفني، فهو لم يأت اعتباطا، وإنما كان عنصرا أساسيا في بناء الرواية لتمييز بين المفهوم المكان و الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها"[1] تجلت بعض الفضاءات بالإيحاءات والدلالة جعلت كل الأماكن لها ارتباط وثيق بالشخصيات و الزمن و المكان في حدي ذاته.

فعبر منزل أم زاهد عن المكانة العميقة و منزل ثريا عن الإخلاص لزوجية و هناك رابط قوي بين الشخصية و فضاء المنزل فالإختلاف الفضاء في الحالتين فمنه تتشكل أهمية علاقة الشخصية بالمكان و الزمان (فالفضاء هو الإطار الذي كانت تجري فيه الأحداث الروائية فإن أي إقصاء للمفهوم الفضاء في الخطاب الأدبي هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمنه الخطاب الروائي و هو ما يوضح الأهمية الكبيرة للمكان باعتباره عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه لأن كل مقطع وصفي وجملة ما في الكتابة الروائية تحيل على مكان معين و مجموع هذه الأمكنة يحيل على فضاء محدد، ما دامت تعبر عن فعل يقطع ،ويقدم لنا حضور ما في العالم لأن صلة الفضاء في نص الرواية هي أكثر من وطيدة ونكاد نقول بأنه ليست هناك رواية أبدا بلا فضاء)[2] محاولين ضبط أهمية الفضاء في الرواية كنز الأحلام من خلال أحداث الرواية التي تدور في حيز مكاني هو مدينة الجزائر،و بالضبط في فضائها الاجتماعي والأخلاقي والحضاري الذي يشكل محور الأساس الذي تدور حوله مختلف عناصر العمل الأدبي جملة من الصراعات حول المال والجمال والقيم الروحية التي تجسدها بعض الشخصيات الرواية بها تنمو الأحداث وتشكل فضاءات يحركها البطل الرئيسي

[1] سمر روحي الفيصل : الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية) ، ص 71

[2] سمراء قفي : البنية السردية في الرواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني ، ص 72

كما في الرواية بين انتقاله بين الفضاءات المؤسسة و المنزل و المقهى ... لتحقيق بعض الأهداف المرجوة.

إن هيمنة المكان في الرواية يساعد على تكوين دلالات تفتح رؤية مختلفة للفضاءات تجسد فيها مختلف العلاقات كصراع الفكري والإيديولوجي الذي تغذيه الشخصيات، فمحاولة عبير السطو على المال هي وصالح تصل بها إلى الحد الاختلاس أموال الغير وتوريط العديد من الأشخاص فتقودنا إلى فضاء مختلف في القيم الأخلاقية فهنا تتجسد أهمية المكان كمكون روائي تكمن أساسا في عمله الفعال في مجمل المكونات/ البنى و السيرورات التي تشكل الرواية.

على هذا الأساس يتحول المكان الروائي إلى عنصر جمالي تتناسب جماليته مع جماليات مكونات الرواية ككل، ولا تفارقها في جميع المستويات و الأحوال فتحدد أهمية الفضاء بأهمية المكان.

تبدأ شبكة من العلاقات مع عناصر أنماط الفضاء فترسم حدود و شكلا خاص لإبراز أهمية الفضاء و دوره في النص الروائي ، تم تحديد الروائي حدود الفضاء الجغرافي حسب طبيعة الراوي بتغير زاوية الرؤية فكلما تغيرت زاوية النظر تغير شكل الصفحة و تنويع التشكيل النصي "فهذه الأهمية تتفاوت من أديب إلى آخر و من عمل إلى آخر فالراوي لا يلجأ إلى صدفة لكي يشيد فضاءه كما أنه لا يخضع لخطة وثائقية".[1]

إن الغموض في بنية النص من حيث هو فضاء لغوي لا تجد تفسيره إلا في ذلك التردد لدى الأديب في إعلانه عن البديل المتوقع للخروج من ذلك التأزم، فالمكان شبكة من العلاقات و الرؤيات و وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ويحدد "ميشيل ريمون" فإن "كل رواية فيما يبدو لي لها نصيب من الاتصال مع الفضاء"[2] فهو يؤكد أهميته في الرواية كباقي العناصر السردية لدرجة أن كل جملة في الكتابة الروائية تحيل على فضاء معين أو

[1] حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل في الرواية العربية ، ص 48.
[2] المرجع نفسه ، ص 59.

تستحضر فضاء معين "إن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية و لكل كتابة أدبية فتبقى هذه الدراسة لها أهمية في كل الدراسات الأدبية "لأن الفضاء يخلق نظاما داخل النص"[1] فهنا تأتي أهميته ليس كخلفية للأحداث فحسب بل كعنصر حكائي قائم بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للرواية أي "كالإطار الذي يحتويها، والعنصر الفاعل في الشخصية الروائية و الذي قد يدفع بالشخصية إلى الفعل في العلاقة جدلية بينه وبينها فمن المعروف تأثير المكان في السكان وتأثير السكان في المكان"[2] ومن ورائه يشكل فضاء بعلاقة تأثير والتأثر.

يخترق الفضاء حياة الإنسان، ويحس بكينونته أينما حل ويلقي بظلاله عليه أينما ولى وجهه إنه يعيش فيه ومعه ولا شيء في هذا الكون منفصل عنه و متحرر من رقبته، لا وجود لأي كائن دون فضاء يحويه ويلفه".

رابعا– جماليات الفضاء في الرواية:

لقد أبدع الروائي عبد الله خمار في توظيف الأماكن بأبعادها الدلالية وفي تشكيلها للفضاء فأول ما شد انتباهنا في الرواية كنز الأحلام أن الكاتب قد دعم النص وفكر في الأماكن وخص هذا بالذكر " الجزائر" وخصوص في فترة الإرهاب والسطو على ممتلكات الغير و النهب و السلب و هي الفترة التي عدم فيها الاستقرار، لرسم الصورة الحقيقية للمجتمع الجزائري المشحون بشكل واقعي وقد جسدت الرواية العديد من الأمثلة كاستعمال الرشوة أو اختلاس أموال الناس و السطو على ممتلكات الغير دون ضمير و إحساس لقد صور الروائي هذه الأحداث في الرواية في شخصية زاهد و في صالح و عبير و سليم في اختلاس أموال الغير بين عدة أماكن فذلك الفضاء شكل جو من الاضطهاد و البؤس و الفقر و المعاناة لدى نفوس بعض الناس حتى أدت بموتهم

[1] جنيت كلود نستين : الفضاء الروائي ، تر: عبد الرحيم حزل ، دار افريقيا الشرق ، دب ، دط ، 2002 ، ص 20 .

[2] محمد عزام : فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار ، دب ، ط1 ، 1996 ، ص 115 .

مثل ضياء الذين تلك الصورة التي كان يشمئز منها عندما يراها في الأمة العربية تجسدت في ولده فمن قهره لقي حتفه و خصوصا ازدادت في الجزائر بعد الإستقلال (شكلت فترة بعدا نفسيا ورهبا في الأفراد) لذلك استمد الكاتب هذه الفضاءات من الواقع الذي يعد المادة الحية التي يجمع منها الأديب جل موضوعاته فقد ذكرنا تلك المجوهرات و الأموال الطائلة التي نهبوها و هم يخبئونها في أماكن خفية لتحقيق مبتغاياتهم الشخصية .

فنلاحظ أن الكاتب يصور كيف يبحثون عن الأماكن التي يخبئون فيها مسروقاتهم تكون بعيدة عن أعين الناس مثل مكان" ديار الشمس" فهذه الفضاءات تكون سرية فهي تعكس صورة صاحبها فهو يختبأ من الشرطة في مثل هذه الأماكن لتأمين مسروقاتهم و ضمان حياتهم كما ألفناه أيضا يركز على تموقعها في الأحياء مدن الجزائر بالضبط و التحديد كتموقع المؤسسة، فهو مكان أساسي في الرواية كما تقف الرواية على فضاءات تصفها بتدقيق فهي من جماليات التشكيل الفني للنص في حدي ذاته تحمل بعض الألغاز(لإبعاد القارئ عن الواقع المعاصر ليحلق به في عوالم جميلة إنكارا للواقع واستراحا منه، و في هذا الهرب نزعة رومانتيكية*[1] يمس فيها الأديب الواقع ما خفيفا ليتجاوزه و يغوص في أحلام تتصل بماض تاريخي)[2] رغم العلاقة التي تشكلت مع زاهد و عبير من عاطفة جسدت صورة حقيقية محاولا الروائي التغلب عليها بسرد كل الأحداث التي عاشتها الجزائر آنذاك بعد فترة العشرية السوداء بتحديد فترة الإرهاب وسلب و السطو على ممتلكات الغير،(يخضع النص الروائي إلى تنظيم مكاني من حيث تكوينه فإن الرواية تضبط الجمل و علاقتها. من علامات و ترقيمات و الفواصل و نقاط فكل هذه الوسائل تستخدم استخداما جماليا يخدم البناء الروائي)[3]

*رومانتيكية: اتجاه رومانسي.

[2] ياسين كتاني: التاريخ والفضاء التخيلي في الرواية (نداء ما كان بعيدا لإبراهيم الكوني) ،المجمع 2، 1431 ه /2010 ، ص 311- 338 .

[3] ينظر سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)،الهيئة المصرية عامة للكتاب، دب ، د ط ، 1978 ص 108 .

واشتمل أيضا بذكر كل المفردات المكانية الحياتية المتعلقة بالبيئة النوبية كالبيوت والأشجار والنخيل والأسواق والأثاث الديار القديمة لأنها تضفي على مشاعر المتلقي مسحة جمالية خلاقة).[1]

لقد أشارت الناقدة "يمنى العيد" إلى ثلاثة أشكال تخص جمالية المكان في الرواية العربية:

الأول: تعلم بأن الأشياء والرموز لم يكن لها في الرواية العربية ما كان لها في الرواية الواقعية الغربية ورواية القرن التاسع عشر عند "بلزاك" و"زولا" من تفصيل وتشعيب في الوصف وفي دلالاتها.

الثانية: تبقى تجربة فردية ومتميزة في الرواية العربية الحديثة كتجربة الروائي الليبي إبراهيم كوني والجمالية هي جمالية خطاب نسج دلالات عالم هذه الصحراء عالم تتحكم فيه و في تكوينه قوى الطبيعية، ففضاء الصحراء يشكل في العديد من الروايات.

الثالث: وهو الذي تتميز جماليته المكانية بدلالات الحنين إلى المدينة المفقودة و نجد نموذجه في العديد من الروايات تصور مجموعة من الروايات بعض الخصائص البيئية و في الريف أو البيئة البحرية أو الصحراء أو الجبال، يظهر فيها التنوع الثقافي و أحوال الواقع" تجلت هذه الرواية التي بين أيدينا بذكر الجبال التي كانت تعيش فيها جماعة (الجيا)*و بوعلام واحد منهم فهناك أسباب تركته للانضمام إليها، وأيضا البحر فهو البيئة التي ترجع الأنفاس وتنعشها(يرتبط المكان بحرية الإنسان ويمكن القول أن العلاقة بين الإنسان و المكان من هذا المنحى تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان و الحرية)[2] ففضاءات الرحب تكثف خيالنا ،فهنا تكمن الجمالية. فيقدم "باشلار" أماكن تحمل دلالات و قيم جمالية تحفر المخيلة على التذكر و التخيل شكلت فضاءات مختلفة.

[1] د مراد عبد الرحمان مبروك: آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة ،ص 227.

* الجيا :اسم مجموعة إرهابية مكلفة بالقتل والنهب والسرقة.

[2] سيزا قاسم : القارئ والنص ، العلامة الدلالة المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، دط ، 2002 ، ص 45

لقد صار مفهوم "جمالية المكان" واضحا فكان في مقدمتهم "غالب هالسا" وجد (أن المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض)[1]كالإشارة إلى أن الكاتب أراد "أن يعبر عن لحظة في فضاء يسوده جو من القهر و الفساد تعيشها المجتمعات العربية تمركزت في الجزائر ضمن روايتنا هذه، فجمالية المكان تكمن في تشكيلات الفضاء وعلاقتها بالشخصيات و الحالة النفسية و الإجتماعية التي تعيشها الشخصية تحت وطأة تلك الظروف شكلت فضاء في أبعاد مختلفة فالأمكنة في اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالإتساع و الضيق أو الإنتاج أو لانفتاح و الانغلاق فالمنزل ليس هو ميدان، و الزنزانة ليست هي الغرفة، لأنها ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل، و المنزل على الشارع، كل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم يقدم لنا الروائي جماليات الفضاء في أمكنة كثيرة ضمن الرواية يرى فيها جو من استنطاق الذات يختلسه الفساد وانحلال أخلاق الشعوب فكان النموذج الأمثل الجزائر أظهرته الرواية في ضياء الذين ،يقول الروائي:"كان قلبه كبيرا يتسع لكل الناس و قويا مستعدا لمواجهة أعقد المشاكل و أشرس الأعداء ولكنه ضعيف في تلقي طعنات أهله الجزائريين و قومه العرب ثم ابنه الذي من صلبه،كلهم يحملون السكاكين ويطعنون بها الأسرة و الوطن و الأمة، لعل ما قهره أن الفساد استشرى حتى وصل عقم داره".[2]

نرى أن" جمالية المكان لا تتجسد بوساطة الطريقة الفنية التي تقدم أمكنة مرتبطة بالحوادث والشخصيات والمنظورات قادرة على تشييد فضاء روائي نابض بالحركة و الحياة و الدلالة"[3]

[1] ينظر د عبد الله أبوهيف : جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة تشرين ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، مجلد 27، ع1 ، 2005 ص 125 -133

[2] عبد الله خمار: كنز الأحلام ، ص 213

[3] روحي الفيصل: الرواية العربية السورية 1980- 1990 سمر بناء ، منشورات اتحاد كتاب عرب ، دمشق ، دط ، 1995 ، ص 254 - 255.

حاولنا دراسة الفضاءات و تخصص في مكان معين لتحليل الفساد الذي تعايشه الجزائر مما تخللته الذاكرة آنذاك بين جماليات تلك الأمكنة و تنقل بينها.

فالرواية بوصفها جنسا أدبيا يعتمد أساسا على اللغة التي تأسست على عنصر السرد الذي يحتوي أحداثا، ورصد شخصيات متنوعة التي تكون عالما روائيا، فهذا الإطار يشكل حركة مختلفة بسير أحداثه داخل فضاء معين بكل أبعاده، فنجد الكاتب من خلال الرواية "كنز الأحلام" صورها بدقة و إمعان فهي سهلة تناسب لطبيعة الموضوع و لغة النص في ذاته وواضحة و فصيحة مستيسرة فهي المادة الأساسية للأديب(فالأدب تعبير عن الحياة أداته اللغة أما بالنسبة للأديب فتكون لغته ملائمة لعصره مستجيبة لمتطلباته، فهو يساير عصره في لغته كما يسايره في أفكاره)[1] فتبرز قيمة اللغة في العمل الروائي فالرواية هي صورة الواقع يصفها الروائي بأحاسيسه ومشاعره وأفكاره فتغير طبيعة الكتابة إما شعرية أو حوارية أو باللهجة المحلية المهذبة أو الفصيحة في سرد.

فالفضاء الروائي فيه فضاء لفظي بامتياز، تتحرك فيه الشخصيات، فهي أساس المكونات السردية وتشكل كل هذه الأحداث، فيسرد البطل كيف اختار طريق المال و الأعمال، وهو يتنقل ضمن فضاء يجمع عدة أماكن توحي فضاءاتها بإنفتاح، وأخرى بإنغلاق، فهي جمالية فنية أبدع الكاتب بتجسيدها يقول: "قضيت معظم اليوم الأول من رمضان بين السرير والكنبة أطالع الصحف ساعة وأتمدد أخرى حتى أذن المغرب في المذياع"[2]، فهو يصور العيش في فضاء مغلق يشعر بالضيق و التكاسل و الوحدة... فيصف اليوم كيف يمر، و هو في مكان اختطافه قد استمد الكاتب هذه الأماكن من الواقع الذي هو المادة الحية و كان يرمز للوطن الجزائر بضياء الذين بمنبر الوطن، فهو رمز صلاح و الجهاد من أجل ما عشته، تمثله فضاء صورته التجارب الروائية، بين الريف و المدينة بتوضيح الرواية أن المدينة تصور حزنها على موت أحد رجالها الصالحين، رغم شساعة هذا الفضاء

[1] محمد مصاييف : دراسات في التقدم والأدب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1998 ، ص 65

[2] عبد الله حمار : كنز الأحلام ، ص 27

يصفه "الجو مكفهر والرياح العاصفة تكاد تقتلع الأشجار والناس والسيارات المارة يهرولون بمحاذاة الشارع بحثا عن الشمس و النور، و كادت تحجب الهواء فالجو خانق برغم شدة البيت.."[1]، كأنها تعكس نفسية البشرية، و حزن الطبيعة بين تلك المعانات النفسية التي عاشتها من مخلفات الاستعمار ومخلفات الإرهاب من نهب و سرقة، مما زادت في قهر القلوب الضعيفة .

إن بعض الأماكن توحي فضاءاتها بالإختناق و هناك بالشهامة و القوة كأنها تسترجع بعض القوة للمواجهة الصعاب والشدائد ،"لم يتغير شيء في الصالون و لا في غرفة الجلوس و الطعام احتفظت ثريا بالأثاث نفسه...يذكرها بي دخلت إلى غرفة النوم الوردية، فوجئت بأنها لم تغير فيها شيئا"[2]، رغم أنها أماكن مغلقة إلا أنها شكلت نوع من الحب و العاطفة و التسامح فبعض الأمكنة تشكل بواسطة اللغة حالة فكرية و شعورية ، فتلك الفضاءات لها (أبعاد حدودية تعطي معارف طبيعية أنتجتها صورة المكان تشكل الفضاء الروائي ، وهو عالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ، فإذا كانت الرواية تشمل على مجموعة من الأشياء فإنها جميعا تشمل فضاء الرواية)[3] ، فالجمالية المكان لا تتجسد بتسمية الأمكنة الروائية و تحديد أبعادها و إطلاق صفات مفردة عليها بل تتجسد بواسطة الطريقة الفنية التي تقدم أمكنة مرتبطة بالحوادث و الشخصيات و المنظورات قادرة على تشييد فضاء روائي نابض بالحركة و الحياة و الدلالة ".[4]

[1] المرجع نفسه ، ص 210.

[2] عبد الله خمار: كنز الأحلام ، ص 203 .

[3] شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 12 .

[4] روحي الفيصل : الرواية العربية السورية 1980- 1990 ، ص 254- 255.

خاتمة

وهكذا أفضت الدراسة في هذا البحث إلى الكشف عن بنية مجموعة من العناصر التي تأسس عليها الفضاء الروائي لرواية "كنز الأحلام"، وعن أهم المعارف التي تم استثمارها وتوظيفها في الرواية، وإظهار أهميتها وجمالياتها وأنواعها خصوصا في الجانب التطبيقي، لقد سمحت الدراسة بفتح فضاءات جمالية ممتعة في أرجاء النص ، أسهمت في فهمه وفتح ما استغلق منه ومن أهم النتائج التي وقف عليها هذا البحث:

-تنوع الفضاء داخل الرواية .

-عبرت رواية كنز الأحلام على العديد من الدلالات من خلال الفضاءات المغلقة و المفتوحة.

-جسدت رواية كنز الأحلام الجمالية الفنية داخل الرواية .

-الفضاء الروائي كان واضحا بعناصره داخل الرواية .

- أن الرواية تحتوي على عناوين تتضمن مضمون الرواية بأسلوب فصيح و واضح.

- محاربة الروائي عبد الله خمار وتصديه لظاهرة الفساد و انتشار اختلاسات الأموال في المجتمع العربي وخاصة الجزائر التي وقعت أحداث الرواية بين ضواحي مدنها.

- تكمن أنواع الفضاء الروائي داخل الرواية في أهميتها ا، وفي توظيفها رمزا لا تصريحا ، واكتشاف أن الفضاء له جمالية تنساق ضمن النص الروائي الجاري في فضاء الجزائر، وأن هذه المفارقة الجمالية غذت لغة الرواية . وكشفت حدود ثقافة الروائي، من خلال الجمع بين عدة أماكن ضمن فضاء واحد.

-أما من خلال الأبعاد الدلالية التي صورت الناس في رموز متخفية عبر عنها الروائي في فضاء شاسع يكشف عن الأسرار الغامضة ، وبتحليلها ضمن الدراسات النقدية المعاصرة

بالدراسات المستفيضة للتحديد و التفريق بين المصطلحين لتطبيق تلك الأشكال في الرواية ذاتها، فلقد أجاد الروائي ذلك.

فنرجو أن يكون هذا البحث قد أجاب عن القضايا التي طرحت في المقدمة وأن يكون مهدا للبنة جديدة من لبنات البحث العلمي في مجال دراسات الروائية في المدونة العربية.

كما نرجو من الله سبحانه و تعالى أن يهب هذا العمل القبول و الرضى وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

قائمة المراجع

أولا : المصادر

1. عبد الله خمار:كنز الأحلام، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،دط ، 2009 ،(صفحة الغلاف الأخيرة) .
2. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010.
3. المعجم الوجيز(الميسر)،دار الكتاب الحديث،الكويت،ط1993،1.
4. ابن منظور: لسان العرب المجلد15، دار صادر،بيروت،ط1، ،1997.
5. ابن منظور: لسان العرب مج7،، دار الحديث، القاهرة، ط1، دت .

ثانيا : المراجع

6. إبراهيم عباس: لرواية المغاربية ،دار كوكب ،الجزائر ، ط1 ، 2014 .
7. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،قسم اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الأردنية ، دط ، دس .
8. أحمد فرشوخ، جمالية النص الروائي مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ، 1996.
9. أسماء شاهين : جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ،2001 .
10. حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضاعتية جمالية، منشورات اتحاد العرب ، دمشق ، د ط ، 2001 .
11. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)،الدار البيضاء، ط1 ، 1990.
12. حسن نجمي:شعرية الخطاب السردي،دار البيضاء ،بيروت ،ط 1 ،2000.
13. حميد لحميداني:بنية النص السردي،المركز الثقافي عربي لطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1991.
14. د عبد الله أبوهيف : جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة تشرين ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، مجلد 27، ع1 ، 2005 .
15. روحي الفيصل: الرواية العربية السورية 1980- 1990 سمر بناء ، منشورات اتحاد كتاب عرب ، دمشق ، دط ، 1995 .
16. سعيد بن كراد: السرد وتجربة المعنى ،المركز الثقافي عربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،2008 .
17. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد - التبئير)، مركز الثقافي عربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3 ، 1997 .
18. سعيد يقطين:البنيات الحكائية في السيرة الشعبية،دار البيضاء ،ط1 ، 1997.
19. سمر روحي فيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003.

20. سمية زغير: اللغة المسكوت عنها في رواية سيدة مقام ،شهادة الماستر ، أدب حديث ، إشراف حسين خمري ، جامعة منتوري قسنطينة ، ماي 2011 ص 46.

21. سيزا قاسم : القارئ والنص ، العلامة الدلالة المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، دط ، 2002 .

22. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)،الهيئة المصرية عامة للكتاب، دب ، د ط ، 1978.

23. سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط 1، 1985.

24. شاكر نابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية ، للدراسات والنشر، لبنان ، ط1 ، 1994 .

25. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب كيلاني)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ، دط ، 2010 .

26. عادل فريجات: مرايا الرواية (دراسات تطبيقية في الفن الروائي)، منشورات ،اتحاد الكتاب عرب ، دب ، دط ،2000 .

27. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، د ط ، 1998.

28. غاستون باشلار: جماليات المكان ،تر:غالب هالسا ،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط2 ، 1984 .

29. فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية(دراسة في ثلاث روايات الجدوة الحصار،أغنية الماء والنار)،فراديس للنشر والتوزيع ، البحرين ، ط1 ، 2003 .

30. لينة أحمد عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا وجمالية الرواية ، منشورات أمانة ،عمان ، دط ، 2004 .

31. محمد الناصر العجيمي: الخطاب السردي نظرية قريماس (greimas) ،دار العربية للكتاب ،تونس ،دط ، 1991 .

32. محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2010 .

33. محمد حسن عبد الله : الريف في الرواية العربية ، المجلس الوطني والفنون والآداب ،الكويت ، د ط ، 1989.

34. محمد عزام : فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار ، دب ، ط1 ، 1996.

35. محمد عزام:شعرية الخطاب السردي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،دط،2005.

36. محمد مصاييف : دراسات في التقدم والأدب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1998 .

37. مراد عبد الرحمان مبروك: جيوبولتيكا النص الأدبي تضاريس الفضاء الروائي نموذجا، دار الوفاء لطباعة والنشر ،إسكندرية ،ط1، 2001.

38. مراد عبد الرحمن مبروك: آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة ، الرواية النوبية نمودجا ،هيئة عامة لقصور ثقافة ،دب ، دط ، مارس 2000 .

39. مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، دراسة جماليات المكان في السرد العربي، دن، دط، 1998.

40. ناصر يعقوب: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية ، د ن ، د ب ، دط ،1970 - 2000 ..

41. ياسين كتاني: التاريخ والفضاء التخيلي في الرواية (نداء ما كان بعيدا لإبراهيم الكوني) ،المجمع 2، 1431 ه /2010 .

42. ياسين نصير: الرواية والمكان ، دار حرية ، العراق ، ط2 ، 1986.

ثانيا: الكتب المترجمة

1. بوتور ميشال: بحوث في الرواية جديدة ، تر: فريد انطونيس ،منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 ،1982 .
2. جنيت كلود نستين : الفضاء الروائي ، تر: عبد الرحيم حزل ، دار افريقيا الشرق ، دب ، دط ، 2002 .
3. يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني(جماليات المكان)،تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء،ط 2، 1988.
4. يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني(جماليات المكان)،تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء، ع8، د ط ،1987.

ثالثا: المذكرات و الرسائل

1. جمال المجناح: دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970، الأدب العربي الحديث ،إشراف أ .د العربي ،جامعة باتنة ،2007 2008 .
2. حمزة قريرة: بنية الفضاء في رواية السماء الثامنة لأمين الزاوي ، مذكرة ماجستير ، أدب جزائري معاصر، قسم الآداب ، إشراف مشري بن خليفة ، جامعة ورقلة قاصدي مرباح ، 2010 - 2011 .
3. سعدية بن ستيتي: فنيه التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، أطروحة دكتوراه، أدب حديث، جامعة سطيف، 2012- 2013.
4. سمراء قفي: البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني، شهادة ماستر، إشراف ناصر بركة، أدب عربي، جامعة مسيلة،2014-2015.
5. مجموعة من الطلبة: بنية الخطاب الروائي في رواية بخور السراب، تحت إشراف : يوسف العايب مذكرة شهادة ليسانس قسم الآداب، ، جامعة الوادي، 2013-2014.

رابعا : المجلات و الملتقيات :

1. إبراهيم الجنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا،مجلة الابتسامة ، د ب ، ط1 ،2013.
2. أحلام مستغانمي ،جماليات الفضاء في رواية الجزائرية الحديثة، فوضى الحواس أنموذجا،ملتقى ،معهد المعلمين الجزائر، نصر الذين الشيخ بوهني.

3. بان صلاح الدين محمد حمدي: الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة ، مجلة أبحاث التربية الأساسية ، م11 ، ع1 ، 2011..
4. زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد العربي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 6، جانفي 2010.
5. عبد العالي بشير: دلالة الفضاء في رواية ذاكرة الجسد، لعبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الخامس ، ط5، 2002.
6. محمد بنيس: الشعر العربي الحديث/بنياته و إبدلاتها، مجلة العربية، جزء 3، د ن، د ط، دس.
7. محمد عز الدين التازي: الرواية والفضاء الروائي، مداخلة مقدمة لندوة الرواية العربية، رابطة أدب الجنوب، أغادير،27-30 ماي، 2011.
8. محمد علي البنذاق: الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد(المواصفات، المكومات، الوظائف)، مجلة الجامعة، ع 15،م 3، 2013.
9. ملتقى القاهرة للإبداع، يناقش أهمية المكان في الرواية العربية ودور المؤثر في حياة أبطالها، تم نشره في الخميس 21 فبراير، 2008، 10:00 صباحا.
10. نعمة خالد: الفضاء الفلسطيني الهوية والذات(فلسطين)، الملتقى الدولي حول السرديات أسئلة الهوية في الخطاب السردي، د س ، د ب ، د ع .

خامسا: المواقع الإلكترونية

http://www.khammar-abdellah.art.dz

الفـــــــهـــــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
آية قرآنية	
الإهداء	
شكر و عرفان	
المقدمة	أ–ج
الفصل الأول: ماهية الفضاء الروائي	**20–04**
أولا: مفهوم الفضاء.....	**07**
ثانيا: الفروق بين الفضاء الروائي.....	**11**
ثالثا: أهمية الفضاء الروائي.....	**15**
رابعا: أنواع الفضاء الروائي.....	**16**
الفصل الثاني: تشكيلات الفضاء في الرواية	**65–22**
أولا: مدخل	**22**
ثانيا: أنواع الفضاءات في الرواية.....	**29**
ثالثا: أهمية الفضاء في الرواية.....	**58**
رابعا: جمالية الفضاء في الرواية.....	**60**
الخاتمة.....	**67**
قائمة المصادر والمراجع.....	**69**
الفهرس.....	**74**